

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

الطرق الصوفية و علاقتها بالسلطة العثمانية

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبين:

بن الزاوي ثريا

قيدوم سارة ياسمين

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	لميش صالح			مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 1442-1443 هـ / 2021 - 2022 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Bouzouf - M'sila

شكر وعرفان

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد ، نتقدم بجزيل الشكر

و الامتنان لكل من ساعد و أعان لإنجاز هذا العمل المتواضع ، و أخص بالذكر

الأستاذ المشرف : الصالح لميش على ما خصنا به من نصح وتوجيه و أبداه من

رحابة صدر وسعة صبر مع كبير تواضع ولطف جزاه الله عنا كل خير .

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذتنا الذين درسونا طوال مشوارنا في المدرسة العليا للأساتذة

سواء في المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة أو المدرسة العليا للأساتذة بسطيف

وأساتذتنا في جامعة المسيلة

و أخيرا نتقدم بالشكر للطاقم الإداري بثانويتي كسالي موسى وجفال حسين على دعمهم

وتفهمهم

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

اهداء

الى من كانت تناديني لأساعدها في أشغال البيت فأتحجج بضغط العمل و اعداد المذكرة
بينما في الحقيقة كنت أتسكع في مواقع التواصل الاجتماعي أكثر مما أنجز ما علي من
واجبات ، و كانت تعلم أنني اتحجج و أتهرب لكنها أرادت أن تهنيئ لي الظروف كما يجب
و أحب أن تدللي الى أمي الحبيبة

الى من أكملت من أجله دراسة الماجستير الى من منحني القوة و العزم لمواصلة الدرب و كان لي
السند و ملجأ الضراء قبل السراء الى أعز و أفضل و خير الأبناء الى أبي العزيز
الى الروح الطاهرة التي غادرتنا منذ أعوام " جدي الغالية " ارقدي في سلام
الى أحلى اسمين يرددتهما لساني الى شقيقي " ياسين " و " يحيى "
الى جميع صديقاتي و رفيقات دربي و ملح حياتي اللاتي شاركن معي حلوي و مري
و حزني قبل فرحي .

الى كل من علمني حرفا أو أعطاني معلومة ، الى كل أساتذتي و معلمي الأعتزاء طوال مسيرتي الدراسية

الى كل من نسيه القلم ، حفظه القلب .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

سارة ياسمين
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

اهداء

إلى جمال الوجود ونور الحياة، إلى القلب النابض بالحب والحنان إلى التي أنارت

دربي بدعواتها ونصائحها ويعجز لساني وقلبي عن شكرها إلى أمي الحبيبة .

إلى سند ظهري إلى السيف الذي واجهت و أواجه به التحديات والصعاب

، إلى من أستمد منه القوة والعزيمة والشجاعة إلى أبي الغالي .

إلى إخوتي رعاهم الله تقي الدين ، وسيف وإسلام .

إلى أختي التي انتظرت إنتهاء هذا العمل بفاغ الصبر إلى العزيزة يارا والعزيز صفوان .

إلى كل من شجعني ودعمني بكلمة طيبة أو دعوة صادقة.

ثريا

قائمة المختصرات :

المختصرات باللغة العربية

الاختصار	الأصل
ط	طبعة
ج	جزء
دت	دون تاريخ نشر
دط	دون طبعة
نر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	مجلد
تق	تقديم
ص	صفحة
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

2-المختصرات بالفرنسية :

الاختصار	الأصل
p	page
p p	pages
V	Volume
op cit	Opère citation cité dans le texte

1985

مقدمة



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة :

يعتبر تاريخ الجزائر الحديث بمختلف مراحلها مادة خصبة للبحث والدراسة حيث تستحق كل مرحلة من مراحلها وقفة خاصة ودراسة معمقة لاسيما مرحلة الوجود العثماني وماشهدته من تطورات وأحداث مست مختلف المجالات ، ويعتبر انتشار ظاهرة الطرق الصوفية وتأثيرها العميق في مختلف مناحي الحياة بوجه لم يسبق لهذه البلاد أن عرفت مثيلا له أهم سماته . فتأثير الطرق الصوفية لم ينحصر فقط في الجانب الديني والثقافي كما جرت العادة بل تجاوزها إلى الجانب السياسي أين كان لهذه الأخيرة دور بارز في العهد العثماني من خلال علاقتها بالسلطة العثمانية على مدار فترة وجودها في الجزائر .

أهمية الموضوع :

تعتبر دراسة موضوع علاقة الطرق الصوفية بالسلطة في الجزائر خلال الوجود العثماني ، من أهم المواضيع التي يجب تسليط الضوء عليها بحكم أن هذا الموضوع له أهمية بالغة ليس فقط في الحياة السياسية بل والحياة الاقتصادية والاجتماعية لما له من انعكاسات عليها ، فقد شكلت الطرق الصوفية أحد أبرز الفاعلين في الجزائر في العهد العثماني .

أسباب اختيار الموضوع : ويعود اختيارنا لموضوع الطرق الصوفية والسلطة العثمانية في الجزائر لعدة أسباب منها:

دواعي ذاتية :

الميل الشخصي لدراسة المواضيع التاريخية ذات الطابع الديني والسياسي .

الرغبة في توضيح أهمية هذا التيار وتأثيره على الصعيد المحلي والإقليمي .

تشجيع وتوجيه الأستاذ المشرف إلى هذا النوع من الدراسات الحساسة في تاريخ الجزائر .

دواعي موضوعية :

معرفة علاقة الدين بالسلطة خلال العهد العثماني من خلال ممارسات ونشاطات رجال الطرق الصوفية .

رفع اللبس والغموض عن التصوف والطرق الصوفية ودورها في تاريخ ومسيرة الأمة الجزائرية في العهد العثماني .

تقديم صورة عن الحركة الصوفية في الجزائر والحكم عليها من خلال دورها السياسي ومدى تأثيرها في مجرى الحياة .

الاشكالية :

تتمحور اشكالية موضوعنا حول السلطة الروحية ممثلة بالطرق الصوفية وعلاقتها بالسلطة في العهد العثماني ومعالجة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية :

ماهي طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية؟ وما مدى تأثير الطرق الصوفية على الحياة السياسية في الجزائر؟

وكيف تعاملت السلطة العثمانية مع شيوخ الطرق الصوفية وزعماء القبائل من أجل الحفاظ على استقرار المجتمع؟ .

الخطة المعتمدة للدراسة :

للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة منهجية تكونت من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، اشتملت المقدمة على التعريف بالموضوع وأسباب اختياره، إشكالية المذكرة، مناهج البحث، وصف أهم المصادر وصعوبات العمل فكان الفصل الأول بعنوان الطرق الصوفية و التصوف في المغرب الأوسط، تعرضنا فيه إلى مفهوم التصوف والطرق الصوفية و نشأة التصوف في المغرب الأوسط والعوامل المساهمة في ذلك ثم تعرضنا إلى أهم الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية من 1518 إلى 1792 (مرحلة التقارب) وتطرقنا فيه إلى الأوضاع العامة السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي عاشتها الجزائر في هذه الفترة ثم إلى مكانة رجال التصوف في الجزائر ثم طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية ومظاهرها .

أما الفصل الثالث فكان بعنوان العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية من 1792 إلى 1830 (مرحلة التنافر) وتطرقنا فيه إلى الأوضاع العامة السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي عاشتها الجزائر في هذه الفترة ثم إلى طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية ومظاهرها ثم تناولنا أهم الثورات التي قامت بها الطرق الصوفية ضد الوجود العثماني. وفيما يخص الخاتمة، فقد تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الرسالة.

المنهج المتبع :

المنهج التاريخي الوصفي: وهو ما يفرضه البحث التاريخي، اعتمدنا عليه في تتبع الأحداث التاريخية ولوصف الظواهر والنشاطات التي درسناها.

المنهج التحليلي وذلك بما أن هذا البحث لا يكتمل بسرد الأحداث ووصفها بل يتطلب أيضا تحليلها وتفسيرها فقد وظفت المنهج التحليلي الذي ساعدني على تحليل الأحداث واستجلاء أبعادها وفهم أسرارها وتفكيك خباياها لاسيما أن الأمر يتعلق بالطرق الصوفية ذات التأثير الواسع على المجتمع الجزائري .

المصادر والمراجع

اعتمدنا في معالجتنا لهذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية منها:

أحمد الشريف الزهار ،المذكرات ،حققه أحمد توفيق المدني ونشره سنة 1980 ويعد أهم مصدر للفترة المتأخرة للعهد العثماني في الجزائر وقد أفادني هذا الكتاب كثيرا فيما يتعلق بعلاقة الدرقاويين بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر قبل 1830 لاسيما و أنه كان قريبا من الأحداث .

-الأغا بن عودة المزابي ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن 19م وقد حققه يحيى بوعزيز ونشره سنة 1990م ويعد مصدرا مهما في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،وقد أفادنا كثيرا لاسيما فيما يتعلق بموقف التيجانيين والدرقاويين من السلطة العثمانية قبل 1830م.

-أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،وقد طبع سنة 1998م في عشرة أجزاء كبيرة وقد استخدمنا الجزء الأول والرابع وقد أفادنا كثيرا لاسيما فيما يتعلق بأصل و أنواع الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر وعددها وفروعها وكذا أماكن انتشارها واهم مؤسساتها وعلاقتها ببعضها البعض وبالسلطة الحاكمة .

-لويس رين Louis Rinn المرابطون والإخوان Marabouts et Khouan ،طبع سنة 1884، وهو يحتوي احصاءات هامة جدا عن الطرق الصوفية وعدد أتباعها ومريديها ومناطق انتشارها .

الصعوبات : اصطدنا أثناء إنجازنا لهذا العمل بمجموعة من الصعوبات تمثلت أساسا في :

نقص المادة العلمية التاريخية المتخصصة المكتوبة في هذا الموضوع وخصوصا فيما يتعلق بمواقف الطرق الصوفية في شرق البلاد من السلطة العثمانية في اواخر العهد العثماني.

صعوبة التوفيق بين البحث والعمل والإلتزامات العائلية وبعد المراكز المتخصصة في البحث العلمي (المكتبات المركزية ،الزوايا خصوصا الكبرى...).

-الإطار الزمني الواسع للدراسة بحيث يتعدى ثلاثة قرون أي منذ الدخول العثماني للجزائر إلى الإحتلال

الفرنسي.

لكننا رغم هذه الصعوبات تمكنا من إخراج هذا العمل إلى النور، أملين في أن نتمكن من تنوير الدارسين والمهتمين

وأن يكون الجهد الذي بذلناه قد حقق الإضافة المرجوة.

الفصل الأول: الطرق الصوفية و التصوف في

المغرب الأوسط

1 - مفهوم التصوف و الطرق الصوفية

2 - نشأة التصوف في المغرب الأوسط.

3 - أهم الطرق الصوفية في الجزائر .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول : الطرق الصوفية و التصوف في المغرب الأوسط

تعريف التصوف و الطرق الصوفية :

تعريف التصوف:

لغة:

التصوف من مصدر الفعل الخماسي من الصف للدلالة على لبس الصوف إذا هو تكلف لبس الصوف يقال: تصوف الرجل يتصوف تصوفا إذا تكلف فعل لبس الصوف ، و فلان لبس الصوف بمعنى تزهد و رغب عن الدنيا¹ ، و قد روى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن محمد بن سيرين ، أنه بلغه أن قوما ما يفضلون لبس الصوف ، فقال إن قوما يتخيرون الصوف يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح و الرسول "ص"²

و قال بعض العلماء إنما سميت صوفية لصفاء أسرارها و نقاء آثارها³

و قيل عن التصوف تصفة القلب عن موافقة البرية ، و مفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية و مجانية الدعاوي النفسانية ، و منازل الصفات الروحانية و التعلق بعلوم الحقيقة و النصح لجميع الأمة و الوفاء لله تعالى على الحقيقة و اتباع رسول الله "ص"⁴

و قيل أنه نسبة إلى صفوة الفقهاء و قيل إلى صفوة بن أدبن بن طابجة قبيلة من العرب كانوا يعرفون بالنسك ، و قيل إلى اهل الصفة و قيل الى الصف المقدم بين يدي الله تعالى و هذه أقوال ضعيفة ، فإنه لو كان كذلك لقليل صفئي أو صفائي أو صفوي و لم يقل صوفي⁵

و يعتبر القشيري البحث عن الاصل اللغوي للتصوف أمر لا طائل منه إذ يرى أن الصوفية غيبي مختصين بلبس الصوف فلا يشهد له قياس أو اشتقاق بل ينتسبون إلى أشرف صفة بعد الصحابة و هي الصفو⁶

1 - برهان رزق : التصوف في تاريخ الفكر الاسلامي ، ط1 ، سوريا ، ص 50.

2 - عبد القادر حبيب الله السندي : التصوف في ميزان البحث و التحقيق و الرد على ابن العربي الصوفي في ضوء الكتاب و السنة ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، د ت ، ص 37 .

3 - عماد الدين جميل حليم الصائمي : حقيقة التصوف الاسلامي ، ط1 ، شركة دار المشارع ، بيروت ، 2003 ، ص 15 .

4 - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، تح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د ت ، ص 54 .

5 - أحمد بن تيمية مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، تر عبد الرحمان بن محمد قاسم ، ج 11 ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، د ت ، ص 195 .

6 - ابن هوز القشيري : الرسالة القشرية في علم التصوف ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ص 238 .

اصطلاح :

تعددت المفاهيم الاصطلاحية للتصوف و يمكن أن نذكر منها:

يعرفه ابن خلدون على أنه " العكوف على العبادة و الانقطاع لله و الاعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة و كان ذلك عاما في الصحابة و السلف "

1 "

و يعرفه الجرجاني " هو الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الباطن إلى الظاهر ، و باطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال "

2 "

و يقول مالك بن ابن نبي " التصوف علم يبحث عن المجهول لكن كل علم هو في جوهره الجهد الذي يبذاه الإنسان من أجل اكتشاف ما يجهل فالتصوف هو باحث عن الحقيقة الخفية ، بل هو أحيانا أكثر الباحثين حرارة و روعة في بحثه عن الحقيقة ، يبحث عنها في خفايا نفسه الحميمة و أبعد من هذا المجال النسب في سر ذلك الأفق النائي الذي تسبح فيه الحقائق المطلقة "

3

و من خلال هذه التعاريف السابقة نرى أن التصوف هو أخلاق دينية و طريقة سلوكية قوامها التقشف و الزهد و التخلي عن الرذائل و التحلي بالفضائل و لذلك تتفق معظم الآراء حول التصوف على أنه نزعة روحية تتأتى بالإنسان عن العالم المادي و ترتفع به إلى العالم الخارجي .

4

الطريقة الصوفية:

التعريف اللغوي :

السيرة و طريقة الرجل مذهبه ، و قد ورد لفظ الطريقة في المعجم الوسيط و تعني الممر الواسع الممتد، و الطريق مسلك

1 - عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة من كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، مكتبة لبنان ، 1858 ، ص 60 .

2 - الجرجاني : المصدر السابق ، ص 54 .

3 - مالك بن نبي : مشكلات الحضارة في مهب المعركة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ص 167 .

4 - فاطمة الحمدو و مسعودة معطا الله : دور بعض الطرق الصوفية في مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر (القادرية ، الرحمانية) نموذجا 1830 - 1908 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، جامعة أحمد درارية ، أدرار ، 2017-2018 ، ص 06 .

الطائفة من المتصوفة وحسب لسان العرب في مادة الطرق هي السيرة و المذهب و في اصطلاح اللغة للجرجاني هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله سبحانه و تعالى من قطع المال و الترف في المقامات¹

التعريف الاصطلاحي:

الطريقة هي طريق خاص بنوع من الناس يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في المنهج اللازم اتباعه للوصول للحقيقة المطلقة عبر مراحل و مقامات محددة²، و قد عرفت أيضا أنها هي الحلقة بين الشريعة الإسلامية و الحقيقة الإلهية كما أطلقت على ما يسمى بالورد الذي هو المنبع و هو أيضا الدخول في الطريقة، كما تعني اتصال المرید بالشيخ و ارتباطه به بواسطة ورد الأذكار .

كما أطلق عليها الأحداث النفسية و المغامرات الروحية و هي أيضا أسلوب علمي يطلق عليها أيضا المذهب و الرعاية و السلوك³

و عليه فقد عرفت الطريقة الصوفية بتعاريف مختلفة استنادا للعناصر المكونة لها و لوائلها التربوية و الروحية و للأهداف المرجو الوصول إليها.

¹ - شابر بشرى و شابر مریم : الزوايا و الطرق الصوفية و دورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن 20 (الطريقة الرحمانية نموذجا) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة 8 ماي 1945 ، قلمة ، 2019 - 2020 ، ص 9

² - بوعلام عبد العالي : الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر ، مجلة الواحات و البحوث و الدراسات ، عدد 15 ، 2011 ، ص 462

³ - الملتقى الدولي الحادي عشر للتصوف في الاسلام و التحديات المعاصرة ، الجامعة الافريقية العقيد أحمد دراية ، أدرار ، ص 546 .

نشأة التصوف في المغرب الأوسط والعوامل المساهمة في ذلك :

نشأ التصوف في المغرب الأوسط حسب الكثير من المؤرخين في القرن 6هـ/12م وتحديدا في المرحلة الأخيرة من عهد الدولة الحمادية¹، وقد مهد لنشوء التصوف بالمغرب الأوسط حركة زهدية امتدت من القرن 3هـ الى 9هـ -6م الى 12م ، بدأت مع الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب وبرزت أكثر مع الزاهد سيدي هيدور الذي اتخذ من جبل وهران مكانا يتعبد فيه² ثم مع الرستميين الذين تميزت الحياة الثقافية لديهم بطابع الزهد المصحوب بالكرامات والخوارق التي كانت السمة الغالبة على علماء وفقهاء مختلف المذاهب الموجودة في تاهرت و في اواخر القرن الخامس عشر ميلادي الثامن هجري اتخذ التصوف شكلا تنظيميا تمثل في طرق أو طوائف كما يطلق عليها ، حيث اتخذ المتصوفة لأنفسهم خلوات من أجل العبادة والتعبد وتوفير حياة يسودها الولاء لقائد الطريقة³.

بدأ التصوف في الجزائر إذن تصوفا نظريا ، ثم تحول إبتداء من القرن العاشر الهجري إلى الناحية العملية و أصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية ،وقد كانت منطقة القبائل ومدينة بجاية على وجه التحديد هي المهد الأول للتصوف في الجزائر فلقد انطلق منها رجالات التصوف الكبار من أمثال أبو زكريا الزواوي وأبو زكريا السطيفي ويحيى العيادي والشيخ أبي مدين⁴ الذي انتقل منها إلى تلمسان ومنها انتقل التصوف الى بقية الجهات الأخرى ،وقد كان أبو مدين شعيب من أبرز رجالات التصوف في الجزائر وإليه يعود الفضل في تكوين وتخريج مشايخ في التصوف كان لهم شأن كبير كالإمام الصوفي أحمد أبو القاسم التادلي⁵ وقد عرفت طريقته بالمدينة وانتشرت في كامل المغرب الإسلامي وازداد انتشارها على يد تلميذه الشهير عبد السلام بن مشيش⁶ ثم تطورت الطرق الصوفية بعد ذلك خصوصا مع مجيء أبي الحسن الشاذلي تلميذ ابن مشيش وشيخ الطريقة الشاذلية ،هذه الاخيرة كان لها دور كبير في التصوف الجزائري وايضا

¹ - الغريبي (أحمد بن عبد الله أبو العباس): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح وتو عادل نويهض،دار الافاق الجديدة ،لبنان ،ط2، 1979، ص28.

² الطاهر بونابي :التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12و13 ميلاديين (نشأته -تياراته -دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،دط، 2004، ص-ص 47-49.

³ سعيدة زيزاح: ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري ،مجلة الباحث ،العدد 11،الجزائر ،2012، ص188.

⁴ شعيب بن حسن الأنصار :أندلسي ولد بإشبيلية زاول دراسته بالمغرب وتعلم على كبار متصوفيه انتقل إلى المشرق توفي بتلمسان أثناء سفره إلى المغرب بعد دعوة المنصور له سنة 594هـ.أبو القاسم الحفناوي ،تح خير الدين شترة،دار كردادة،بوسعادة ،ط1، ج2،2012، ص-ص174-180.

⁵ احميدة عمراوي :بحوث تاريخية ،ص100.

⁶ عبد السلام بن مشيش (624هـ-1227م، سكن شاذلة بالقرب من تونس واشتهر بالزهد والورع ،رحل إلى مصر ومنها إلى الحجاز ثم تحول إلى تونس ومنها إلى مصر ليستقر بها نائيا إلى غاية وفاته 656هـ/1258م

شكلت رافدا مهما لظهور طرق صوفية عدة بالجزائر، وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي¹ ومحمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق² وغيرهم من الشيوخ.³

كانت معظم المناطق الجزائرية مأوى وملجأ لكثير من شيوخ الطرق الصوفية الذين حملوا إليهم أفكارهم و أورادهم ونشروها بين سكانها وهكذا أخذ التصوف يدخل من شرق البلاد وغربها، وترجع عوامل وأسباب إنتشار التصوف وطرقه بالجزائر إلى عدة أسباب منها ماهو سياسي وماهو اجتماعي ونلخص هذه الأسباب والعوامل فيما يلي :

عوامل وأسباب انتشار الطرق الصوفية :

العوامل الفكرية : وتمثلت في وجود أعلام صوفية عملوا على نشر هذه الطريقة بكامل المغرب الإسلامي بحكم تكوينهم النفسي والعلمي أمثال ابو يعزي، أبو مدين، عبد الحق الإشبيلي، ابن مسرة...⁴ أ ثرو بسلوكهم فقد كان الناس يرون فيهم أنموذج الصلاح والتقوى وبعلمهم فقد كان معظم أعلام التصوف وعلمائه مدرسين أمثال الحسن بن علي المسيلي والإشبيلي والحراي، كما أثر هؤلاء المتصوفة في الناس عن طريق مؤلفاتهم : فألف أبو مدين انس الوحيد وألف ابو زكريا السطيفي شرح أسماء الله الحسنى، و عبد الله الإشبيلي ومؤلفاته العديدة التي من بينها كتاب الصلاة والتهجد والرقائق و الأنيس .

2- تأثر الكثير من العلماء بالتصوف المشرقي : ضل متصوفة المغرب الإسلامي على اتصال دائم ووثيق بمتصوفة المشرق، أبو مدين الغوث، عبد القادر الجيلاني ويذكر ابن مريم الكثير من متصوفة المغرب الذين انتقلوا إلى المشرق وأخذوا مختلف العلوم ومنها التصوف⁵ وذلك عن طريق الرحلات لطلب العلم او الحج او العمل التجاري أو الاطلاع على مذاهبهم واتجاهاتهم في مجال التصوف او الاستفادة من الكتب والمؤلفات الصوفية كالرسالة القشيرية للقشيري وقوت القلوب للمكي واحياء علوم الدين للغزالي⁶ ومما يتضح ايضا الترابط الصوفي بين بلاد المشرق والمغرب بسند أو سلسلة

¹ السنوسي : هو محمد بن يوسف بن عمر الحسن عالم تلمسان، صاحب العقائد المشهورة وحواشي الصحيح، ولد بتلمسان سنة 832هـ وتوفي بها سنة 895هـ. من أهم أعماله العقائد المشهورة الصغرى والكبرى، وشرح الإمام الألبيري في التصوف، عبد الحق حميش، ساعد محفوظ بركات، موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص: 172، 171.

² احمد زروق،

³ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص 20.

⁴ عبد المنعم القاسمي الحسيني : أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005 ص 27

⁵ ابن مريم التلمساني(محمد بن احمد): البستان في ذكر الأولياء والعلماء من تلمسان، مراجعة ابن ابي شنب، ط1، مطبعة الثعالبية، الجزائر 1908، ص 30

⁶ عبد الرحمان تركي : نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر حول التصوف والتحديات المعاصرة، منشورات جامعة أدرار، المطبعة العربية، الجزائر، 2008، ص352.

روحية تتمثل في سلسلة من الشيوخ تبدأ من الشيخ المرشد الى شيخه المباشر وتترج لتترقى إلى بعض كبار من أمثال الجنيد ثم التابعين وإلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .واستنادا إلى رواية أبي مدين شعيب بقوله : "وطريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين " ¹.

3-أسباب سياسية:

أ-سقوط الدولة الموحدية التي كانت تمثل دولة قوية واجهت الغزو الاسباني ولأسباب داخلية وخارجية تدهورت أوضاعها مما أدى الى المزيد من الإنحلال وبعد سقوطها وتفكك الدولة تغيرت الأوضاع جذريا وساد الإضطراب والفوضى كل مناحي الحياة ² وازداد الوضع سوءا في ضل الدويلات الثلاث(الحفصية،الزيانية،المرينية) بسبب الصراع بين الأسر الحاكمة والفتن الداخلية ولم يجد الناس عزاء إلا عند الصوفية في حماية أنفسهم و أموالهم وقد قام الصوفية بدور الدولة من حماية النفس والأموال والطرقا بفضل ما كانوا يتمتعون به من احترام وتقدير لدى مختلف طبقات الشعب وهذا ماكان له الأثر في التصديق بالكرامات وتقديس الأولياء وانتشار ظاهرة التصوف. ³

ب-سقوط الأندلس :نتيجة التدهور السياسي الذي أصاب الأندلس عقب سقوط الدولة الأموية (ت430هـ) وقيام دولة ملوك الطوائف (430هـ-480هـ) وظهور مايسمى حروب الاسترداد ونتج عن سقوط الأندلس أمران :

أ-الغزو الاسباني لمعظم سواحل المغرب الإسلامي مما أدى الى حالة تأهب دائمة لمواجهة الغزو ومقاومة مستمرة له والذي تحمل تبعاته ومسؤولياته بعد سقوط الدولة هم الصوفية ⁴

وذلك بإنشاء الرباطات والزوايا على طول الساحل الغربي وهو ما يفسر لنا ربما انتشار الزوايا وكثرتها بالساحل الغربي مقارنة بالشرقي ،فقد عرف المغرب الأوسط انتشارا لهذه المراكز وخاصة في بجاية وافريقية وقامت بأدوار كبيرة في نشر التصوف بالمنطقة ،وقد عبر عن ذلك الطاهر بونابي بقوله : "أن الحركة الصوفية التي شهدتها المغرب في القرنين السادس والسابع الهجريين 12و13م هي نتاج عمل الرباط والرابطة . ⁵

¹ ابن مريم التلمساني:المصدر السابق ،ص115.

² عبد المنعم القاسمي الحسيني :المرجع السابق ،ص29.

³ أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي ،لبنان، 1998، ص466

⁴ روبر براشفيك :اربخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15م،تر حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي،ج2،ط1988،ص333

⁵ محمد الأمين شرويك :انتقال التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي ،مجلة أفاق فكرية ،العدد السادس،الجزائر،2017،

ب- الأمر الثاني : هجرة الكثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واستقرارهم إما ببجاية أو تلمسان وهناك منهم من واصل سيره إلى المشرق بعد أن ترك أثره هنا وتلامذه وطريقة كاملة ولعل من أشهرهم : الاشبيلي، الحرالي، ابن سبعين ،¹ وكان تأثيرهم قويا في دفع التيار الصوفي إلى الأمام وتكوين الجماعات الصوفية الأولى بالمغرب الأوسط .

الأسباب الاقتصادية والاجتماعية :

إن الشراء الإقتصادي الذي عرفه المغرب الإسلامي خاصة مدن بجاية والمسيلة وتقرت² في فترات مختلفة دفع الناس إلى الإهتمام بالمال فأحتل بذلك التوازن الإجتماعي لصالح الأثرياء والتجار وصار تقييم الفرد ومكانته في المجتمع يعتمد على درجة ثرائه، كما انتشر البذخ والترف عند طبقات معينة نتيجة الشراء الفاحش ، وخير مثال على ذلك مظاهر الترف والاستمتاع التي ميزت فقهاء المرابطين³ ، مما أثر مباشرة على مشاعر الفقراء والبسطاء من الناس والذين لم يجدوا الا الصوفية ملاذا ولم تعالج الدولة المرابطية والدويلات التي جاءت بعدها الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والأخلاقية المتردية بل تركت الأمور على حالها .⁴

كما تراجعت في هذه الفترة القيم الدينية و الأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم فتفشيت الآفات الاجتماعية بمختلف أنواعها من شيوع للفاحشة وتعاطي الخمر والسرقه إلى الإعتداء على الآخرين لاسيما في مدينتي تلمسان وبجاية وقد حارب الصوفية هذا الانحراف وقاوموا بكل السبل والطرق هذه الاختلالات مما أدى الى انتشار مذهبهمو إنتفاف الناس حولهم⁵ ، ويلخص الأستاذ يحيى هويدي الأسباب الإجتماعية في قوله "ففي هذه القرون التي أعقبت تفكك الموحدين وزوال دولتهم ... سرت في جميع أجزاء المغرب الإسلامي روح غريبة جعلت الشعب يقبل إقبالا لم يعرفه من قبل على أمور المجاهدة والكشف وينخرط في النزوايا والربط ويؤمن بالأولياء وكراماتهم ... وتتشكل بهذا الطرق الصوفية التي ملأت البلاد من أقصاها إلى أقصاها⁶ .

وقد مر التصوف في الجزائر بمرحلتين اساسيتين هما :

¹ الغبريني: المصدر السابق، ص 12.

² الطاهر بوناوي: المرجع السابق، ص 88.

³ ألفرد بيل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 1987، ص 378.

⁴ عبد المنعم القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص 31.

⁵ الطاهر بوناوي: المرجع السابق، ص 101.

⁶ يحيى هويدي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج1 في الشمال الإفريقي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965، ص 543.

فترة التصوف النخبوي : وذلك خلال القرن 6 و7 و8 للهجرة وهي الفترة التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة ويقتصر على طبقة معينة من المتعلمين ولم ينتشر بين الطبقات الشعبية حيث بقي في الحواضر الكبرى : تلمسان ، بجاية ، العاصمة¹.

فترة التصوف الشعبي : أو ما يعرف بفترة الانتقال من التصوف النخبوي إلى التصوف الشعبي وقد وقع ذلك في القرن التاسع الهجري وفيها انتقل التصوف من الجانب النظري إلى الجانب العملي وتمثل في الانتشار الكبير للزوايا والرباطات في الأرياف والمدن وانضواء آلاف الأشخاص تحت لوائه والتركيز على الذكر والخلوة وآداب الصحة وما يليها من مظاهر التصوف الشعبي وبفتح باب التصوف للامة وأهل الريف انتقل من النخبة إلى العامة من المدينة الى الريف وظهرت الطرق الصوفية الكبرى وانتشرت في مختلف أرجاء القطر.²

- ثالثا : أهم الطرق الصوفية في الجزائر :

ازدهرت الحركة الصوفية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين إليها ، فقد ظهر عدد كبير من المرابطين والزهاد ورجال التصوف أمثال عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي وهناك من عاصر بداية العهد العثماني مثل أحمد الملياني ومحمد أفغول ومحمد التواتي البجائي ، فالحركة الصوفية إذن قد ازدهرت قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر .

وقد ظهرت الطرق الصوفية في بداية القرن السادس عشر ، ثم أخذت تنمو في هذا القرن

و انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والرابع الأول من القرن التاسع عشر ، وقد ظهرت في الجزائر عدة طرق بعضها مشرقية الأصل وبعضها الأخر مغربي ، و تفرعت عنها بعض الطرق وان كان لكل طريقة من هذه الطرق زواياها واتباعها ، وتجدر الإشارة أنه باستثناء الطريقتين القادرية والشاذلية اللتين كانتا موجودتين قبل قدوم العثمانيين إلى الجزائر فإن الطرق الصوفية الأخرى أخذت بعد مجيئهم في التعدد ومن أهم هذه الطرق :

الطريقة القادرية : هي طريقة صوفية تنسب لمؤسسها عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني ، نسبة إلى بلدة جيلان في فارس³ ، تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية في الجزائر، إذ يرجع

¹ عبد المنعم القاسمي الحسني : المرجع السابق ، ص 22.

² محمد الأمين شرويك : المرجع السابق، ص 98.

³ Louis rinn . marabouts et khoans .etude sur lislam en algerie.adolphe jourdan libraire . editeur Alger.1884,p176.

تاريخ دخولها الى ابي مدين شعيب دفين تلمسان الذي التقى بشيخها عبد القادر الجيلاني في البقاع المقدسة بعد آدائه لفريضة الحج ،فتتلمذ على يده واخذ عنه التصوف وألبسة الخرقة كما هو متعارف به ومعمول به لدى المتصوفة¹ ، كما كان لقدم محمد بن ابراهيم بن موسى وهو أحد أحفاد عبد القادر الجيلاني من الأندلس الى المغرب الأقصى ثم انتقاله الى الجزائر دور كبير في نشر الطريقة شرقا وغربا بعد أن استقر ببلدة منعة الواقعة بجبال الأوراس ،حيث أسس له أول زاوية قادرية بالمنطقة².

ويعود الفضل في انتشار هذه الطريقة الى مرديها مثل عبد الكريم المغيلي³ بتوات (أدرار-بشار) وأولاد سيدي الشيخ الذين تمركزوا بالجنوب الغربي، كما كان لها ممثلون في كل من مدينة الجزائر وقسنطينة وبجاية وتلمسان ،ولها أوقاف كثيرة كانت ترسل مع الحجاج الى الزاوية الأم ببغداد وبقي الحال كذلك حتى العهد الاستعماري⁴.

الطريقة الشاذلية : هي طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي ولد في المغرب الأقصى في بلدة غمارة من إقليم سبتة عام 593هـ وتتلمذ على يد أكبر أتباع سيدي أبي مدين الغوث وهو العلامة عبد السلام بن مشيش⁵ وتوجيه منه غادر أبو الحسن إلى تونس أين استقر بقرية شاذلة التي نسب إليها وقد فضل الشاذلي الهجرة إلى المشرق وتحديدًا الإسكندرية مخلفا ورائه حشدا من الأتباع ،توفي سنة 1258م وهو في طريقه إلى البقاع المقدسة ودفن في صعيد مصر⁶.
يعود تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن 13م ،تعتبر من أقدم الطرق في المغرب العربي انتقلت إلى الجزائر بسبب مرونة تعاليمها واعتدال نهجها ،تفرعت عنها عدة طرق منها الطريقة الدرقاوية والطيبية والزبانية والزروقية

¹ - أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة ،لبنان ، 1983،ص182.

² - صلاح مؤيد العقي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،دار البصائر ،الجزائر ،ط خاصة ،2009،ص-ص،96-97.

³ - هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن المغيلي ولد في مدينة مغيلة بتلمسان سنة 831هـ/1427م، نشأ في بلدة مغيلة مسقط رأسه انحدر من أسرة عريقة في العلم والمعرفة ،فقيه ،مفسر ،وداعية مصلح ،ابن المفتي :تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ،تحقيق فارس كعوان ،ط1،بيت الحكمة الجزائر ،2009،ص95.

⁴ - أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق ،ص42.

⁵ - Louis Rinn :op-cit ,p335.

⁶ - عمار هلال :الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء ،الجزائر 1988،ص-ص،101-105.

والشيخية وقد استقطبت إليها كبار العلماء والفقهاء في المغرب الأقصى والجزائر أمثال عبد الرحمان الثعالبي¹ وأحمد بن يوسف الملياني وبراھيم التازي وغيرهم² .

الطريقة الدرقاوية : طريقة صوفية مغربية النشأة وهي فرع في السلسلة الشاذلية تنسب الى مؤسسها مولاي العربي بن أحمد الحسن الدرقاوي، المعروف بالدرقاوي وهو لقب لأحد أجداده المسمى أبي عبد الله سيدي محمد بن يوسف بن جنون من ذرية أحمد بن مولانا إدريس باني فاس . وقد كانت له درقة عظيمة يتوقى بها السهام في الحروب فصارت عليه لقباً وقيل أبي درقة بمعنى صاحب السيف وهناك تفسيرات كثيرة لهذا اللقب.³

دخلت هذه الطريقة حاضرة تلمسان ، باعتبارها العاصمة والمأوى الأخير لقطب الطريقة "سيدي بومدين الغوث" .

وتفرعت عن الدرقاوية عدة زوايا أو طرق دينية نظراً لكثرة عدد المتخرجين على يد العربي الدرقاوي ومن أهمها : الهبرية ، العلوية ، البوعبدلية ، البودلية ، المدنية الحراقية ، الدباغية ، البدوية ، المدغرية ، المعدرية ، الطيبية.⁴

انتشرت الدرقاوية في الجهة الغربية للجزائر مثل تلمسان ووهران ومستغانم ومنطقة الونشريس وتوات في الجنوب وبلغ عدد أتباعها خمسة وعشرين ألف وواحد وعشرين زاوية منها الزاوية الرئيسية في تيارت.⁵

الطريقة الرحمانية : تنسب الى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري الجرجري الزواوي الملقب ببوقبرين من قبيلة "آيت اسماعيل" التي كانت تسكن جبال جرجرة⁶ تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه ثم انتقل الى الجزائر العاصمة ليسافر بعدها لاداء فريضة الحج سنة 1739 م ، أثناء عودته استقر بمصر وأصبح من أتباع الطريقة الخلوئية .⁷

¹ - عبد الرحمان الثعالبي: هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي كنيته أبو زيد ولد ونشأ بناحية واد يسر، كان إماماً علامة مصنفاً ،أما تلميذه عيسى بن سلامة البسكري فيقول عنه "كان شيخنا الثعالبي رجلاً صالحاً زاهداً عالماً والياً من أكابر العلماء له تأليف جملة، أبو القاسم الحفناوي :المصدر السابق ،ص70.

² - صلاح مؤيد العقي :المرجع السابق،ص122.

³ - مسلم بن عبد القادر :أنيس الغرب والمساfer ،تح وتق رابع بونار ،ش و ن ت،الجزائر ،1974،ص71.

⁴ - أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق ،ص127.

⁵ -Louis Rinn :op-cit,p264.

⁶ - ابو القاسم الحفناوي :المصدر السابق ،ص457.

⁷ - صلاح مؤيد العقي :المرجع السابق ،ص309.

الفصل الأول : الطرق الصوفية و التصوف في المغرب الأوسط

عاد الى الجزائر سنة 1763م¹ بعدما تلقى الأمر من شيخه في مصر محمد بن سالم الحفناوي الخلوئي (ت1181هـ) بالعودة الى بلده ونشر الطريقة الخلوئية .

أسس زاويته بقرية آيت اسماعيل، والتي أدت دورا كبيرا في نشر العلم والطريقة الرحمانية في تلك الفترة وبعد ذلك بدأ في الانتقال عبر المدن الجزائرية لنشر طريقته حيث تمكن من تكوين قاعدة جماهيرية ضخمة، ثم انتقل إلى الحامة إحدى ضواحي العاصمة بسبب مضايقة المرابطين له أين أسس زاويته هناك، لكنه سرعان ما تعرض للمضايقة مجددا من طرف الفقهاء الذين كانوا يرون في التفاف الناس حوله مسا بقيمتهم، فاتهموه بالزندقة لكنه أثبت براءته و تمكن من كسب تأييد الداوي².

عاد الشيخ محمد بن عبد الرحمان إلى مسقط رأسه بآيت اسماعيل، وأسس هناك زاوية جديدة تفرغ فيها للتدريس، واعطاء ورود الطريقة التي أسسها، توفي عام 1793م ودفن بزوايته³.

تعتبر الطريقة الرحمانية من أكثر الطرق الصوفية انتشارا في الجزائر إذ بلغ عد مرديها حوال 225.299 مرید من بين 718.691 إخوان ينتمون الى الطرق الصوفية، ومن أهم زواياها: زاوية صدوقبناحية سطيف، برج بن عزوز، طولقة، أولاد جلال، حنقة سيدي ناجي، الحامة قرب العاصمة، آيت اسماعيل...⁴

اليوسفية: تنسب إلى الشيخ أحمد بن يوسف الهواري و كان في أول أمره من اتباع الطريقة الشاذلية و قد كان للشيخ بن يوسف زاوية في المكان المسمى برأس الماء يلتقي فيها مرديه و أتباعه و لقد عرفت الطريقة اليوسفية انتشارا واسعا بالجزائر و المغرب الأقصى و كثر أتباعها و مریدوها.

العيساوية : تنسب إلى محمد بن عيسى و تعد فرعا من فروع الجازولية ، إلا أن هذه الطريقة لم تأت بشيء جديد في مجال التصوف ، إلا إذا استثنينا بعض الصوات على الرسول "ص" و مجلس الأربعين صالحا بمكناس.

¹ -Cornelle Trumelet :L'Algerie Legendaire en Pelerinage ça&la aux Tombeaux des principaux Thaumaturages de L'Islam, Tell De SAHARA , Jourdan , Alger 1892, p340.

² - عبد المنعم قاسمي الحسيني : الطريقة الخلوئية الرحمانية : الأصول و الآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ، 2009/2008، ص230

³ - ورد في بعض المصادر والمراجع أن الداوي حسين باشا (1790-1797)، حينما بلغه نبأ موته ودفنه بمسقط رأسه أمر أربعة أفراد من أحياء ومريدي الطريقة الرحمانية ان يحملو جثمانه الى العاصمة ليدفنوه في زاويته الكائنة بالحامة للتبرك به وليكون أيضا الزائر له تحت نظر الداوي وقد نجح هؤلاء الأشخاص في فعل ما طلب منهم وتم نقل جثمانه الى الحامة وعندما تفتن أهل قريته الى ذلك ارادوا ارجاعه لكن النازلة انفصلت الى وجوده في القبره عندهم ايضا فسمي من يومئذ بوقبرين ، انظر الحفناوي ، المصدر السابق ، ج2، ص48.

⁴ - مختار الطاهر فيلالي: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار الفن القرافيكي ، ط1، باتنة، ص 44-45.

الجازولية : أسسها ابن عبد الله الجازولي بالمغرب الأقصى الذي سعى إلى إيجاد زوايا للطريقة على طول المنطقة الممتدة من تلمسان إلى السوس ، و انضم إلى الطريقة مابين اثني عشر و ثلاثة عشر ألف مريد و تعتبر الطريقة الجازولية فرع من فروع الشاذلية

الخلواتية : يمثل هذه الطريقة السورية الأصل الزاهد ابراهيم الخلافي و تعد الطريقة الأم للرحمانية بالجزائر و الحفناوية بمصر العروسية : نسبت الى ابن عروس المتوفي في 868 هـ / 1463 م ، و قد درس التصوف بتونس و مراكش ، و عند عودته الى تونس عاش زاهدا ، و لكنه قام بأعمال غريبة جلبت له عداوة الفقهاء رغم عطف الحفصيين عليه ، و اثر وفاته رفع أتباعه مرتبته الى سيدي محرز حامي تونس لمدة خمسة قرون ، و لم تظهر العروسية الا في القرن 10 هـ / 16 م عندما كثر الأولياء في بلاد المغرب .¹

¹ - فرح جبران : المرجع السابق ، ص 62 .

1985

الفصل الثاني : العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية من

1518 الى 1792 (مرحلة التقارب)

أولاً: الأوضاع العامة (السياسية والاجتماعية والاقتصادية

) للجزائر في بداية العهد العثماني

ثانياً: مكانة رجال التصوف في المجتمع الجزائري

ثالثاً: طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1518 الى 1792 .

أولاً- الأوضاع العامة (السياسية والاجتماعية والاقتصادية) للجزائر في بداية العهد العثماني :

قبل الحديث عن رجال التصوف ومكانتهم في الجزائر مع بداية التواجد العثماني ودورهم في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وجب علينا التطرق للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية عامة التي كانت تعرفها الجزائر أثناء هذه الفترة، ذلك أن هذه الأوضاع لعبت دوراً مهماً وأثرت في تفاعل رجال التصوف مع السلطة السياسية من جهة وباقي فئات المجتمع من جهة أخرى

1: الأوضاع السياسية:

بعد جهود خير الدين باشا في ارساء وتثبيت اركان التواجد العثماني في الجزائر خاصة بعد بسط سلطته على مدينة الجزائر والمناطق الداخلية توجه للاستحواذ على حصن البنيون (برج الفنار) المقابل لمدينة الجزائر والذي نصب في الاسبان حامية فيه، حيث استطاع خير الدين بالفعل استعادته يوم 27ماي 1529 وأصبح نقطة مهمة تتحكم منه الجزائر في البحر الأبيض المتوسط¹

وهذا ما بينه خير الدين في مذكراته في ذكر أحداث استعادته من الاسبان: (ولقد قمنا بالاستيلاء على القلعة جيء إلى بقائد المدفعية الذي كان قد دمر العديد من المأذن وقتل العديد من المؤذنين عندما كانوا يرفعون أصواتهم بالأذان، فقلت له: أيها الكافر أنت رام ماهر لقد كنت تدمر المنارة بقذيفة واحدة انظر الان كيف يكون الرمي الحقيقي)²

أتت الأحداث بعد استعادة حصن البنيون لتبين أن القرن السادس عشر ميلادي كان قرناً محورياً في تاريخ الدولة الجزائرية تحت الحكم العثماني إذ شهد جملة من التحولات على جميع المستويات خاصة على المستوى السياسي وذلك لضخامة التفاعلات التي حدثت خلاله بداية من الصراع مع القوى الأوروبية المتوسطة وتأثيراته الداخلية وصولاً الى الوضع المحلي

كانت أبرز التحديات التي عرفتتها مرحلة البايلربايات (1519_1587) على المستوى الخارجي هي التصدي للخطر المسيحي الأتري خاصة الاسباني حيث تمكن حسن أغا خليفة خير الدين من صد الحملة الاسبانية بقيادة شارل كان سنة 1541 والذي يعتبر هذا النصر منعطفاً حاسماً في تاريخ الصراع الاسلامي المسيحي في الحوض الغربي للبحر المتوسط

¹ - مبارك الميللي : تاريخ الجزائر في القدم والحديث ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 ، ص 57 .

² - دراج محمد : مذكرات خير الدين بربروس ، ط1 ، شركة الاصاله للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 136 .

ذلك أن الأوربيين وقعوا تحت الصدمة نتيجة صمود الجزائريين أمام شارلكان وجعلهم يفكرون مليا قبل ارسال أي حملة ضد الجزائر التي أخذت اسم الجزائر المحروسة¹

يعتبر هذا الانجاز السياسي النقطة التي جعلت الجزائر بمثابة الجبهة المتقدمة في الصراع الاسلامي المسيحي بغرب المتوسط وتحولت الى قلعة تحطمت عليها الاطماع الاسبانية التوسعية الهادفة الى جعل المتوسط بحيرة نفوذ للقوى المسيحية وهذا وصفت به الجزائر في رسالة بعث بها مسلمو غرناطة الى السلطان سليمان القانوني حيث قالوا: (أنها سياج لأهل الاسلام وعذاب لأهل الكفر والطغيان)²

لتتواصل بعدها فصول الصراع الجزائري الأوربي يتمكن صالح رايس من استعادة بجاية سنة 1555 من القائد الاسباني الدون ألونزو دي بيرالتا الذي كان مصيره الاعدام من طرف الملك الاسباني فليب الثاني عقابا له على تضييع بجاية مما يبين المكانة التي تكتسبها بالنسبة للاسبان³

ليتوجه بعدها صالح رايس الى وهران عازما على تحريرها من الاسبان وتصفية السواحل الجزائرية من تواجدهم نهائيا

لكن الموت كان أسبق منه بسبب الطاعون، فتم تعيين حسن بن خير الدين للمرة الثانية الذي واصل حصار وهران وكاد ان ينهي الوجود الاسباني لولا وصول الامداد للمحاصرين من اسبانيا واضطرار حسن أغا للتوجه الى مالطا لحصارها بامر من السلطان العثماني سنة 1565⁴

ودائما على الصعيد الخارجي لم يكن الخطر الاسباني الوحيد الذي يهدد حكام الجزائر في هذه المرحلة، فعلى الحدود الغربية برزت الأطماع التوسعية للدولة السعدية خاصة بعد ضعف الملوك الزيانيين وانقسامهم فيما بينهم ووقوف ملوك هذه الدولة في وجه توسعات العثمانية في الجهة الغربية

امتازت العلاقات بين الطرفين في هذه المرحلة بالتنافس الشديد خاصة وأن بداية التواجد العثماني في الجزائر قابله ميلاد الدولة السعدية على حساب الوطاسيين في المغرب الأقصى، حيث واجه حسن أغا أطماع محمد الشيخ التوسعية بعد التجاء أبوحسون الوطاسي الى تلمسان التي هاجمها محمد الشيخ 1551 ليرسل حسن أغا قوة عسكرية بقيادة حسن

¹ - مجموعة مؤلفين : الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، دط ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص 47 .

² - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دط ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2014 ، ص 32 .

³ - صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830 ، دط ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2012 ، ص 79 .

⁴ - ناصر الدين سعيدوني : نفسه ، ص 35 .

الفصل الثاني : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1518 م الى 1792م

قورصو ألحقت الهزيمة به نواحي الشلف وأبرمت معاهدة وادي ملوية والتي كانت من أبرز بنودها وضع حد فاصل بين البلدين والتعاون بينهما ضد الاسبان¹

ليأتي بعدها صالح رايس الذي اهتم بتأمين الحدود الغربية فوضع حداً نهائياً لوجود الدولة الزيانية بابعاد مولاي حسن بن عبد الله والحاق تلمسان بالحكم المركزي سنة 1554، ليخرق محمد الشيخ معاهدة ملوية ويشن حملة ضد تلمسان قصد الاستيلاء عليها وفي الوقت نفسه تحالف مع الاسبان ما اضطر صالح رايس الى التحالف مع أبوحسون الوطاسي الذي أزاحه السعديون من حكم فاس ووجه حملة بحرية وبرية ضد المغرب الأقصى استطاع فيها الاستيلاء على فاس وتنصيب أبو حسون الوطاسي حاكماً عليها بينما التجأ محمد الشيخ الى مراكش²

رغم أن مشروع صالح رايس لاحتواء المغرب الأقصى لم يكمل بالنجاح لتمكن محمد الشيخ من القضاء على حليف العثمانيين في المغرب الأقصى أبوحسون الوطاسي فيما بعد، الا أنه لم يسمح للاتفاق الاسباني السعدي بمهاجمة الجزائر انطلاقاً من المغرب الأقصى خاصة بعد ان استطاع حسن أغا من اخراج السعديين من دائرة الصراع القائم بعد اغتياله لمحمد الشيخ وحمل رأسه ليعرض في الجزائر ثم في اسطمبول سنة 1557³

هذا على المستوى الخارجي الذي ميزه الصراع المحتدم بين الجزائر تحت سلطة الباب العالي مع عدة أطراف في الحوض الغربي للمتوسط والذي مكنها بالفعل من تثبيت كلمتها ولو لفترة زمنية معينة (القرن السادس عشر ميلادي) خاصة بعد امتلاكها لقوة بحرية لا يستهان بها تمثلت في أسطولها البحري

أما الوضع السياسي على الصعيد الداخلي فقد عرف تمايزاً منذ بداية التواجد العثماني في الجزائر بداية من القرن السادس عشر ميلادي، لم يكن حكم العثمانيين في الجزائر بالسهل فإن كان قد لقي ترحاباً في بعض المناطق كما يرى حمدان خوجة... "أنه كان الجزائر عندما رأو القائد المسلم جاء لنجدة المسلمين ولمنع الاسبانيين أن يقتلوهم لهذا إستقبلوهم بالحماس والعرفان... " فإنه في مناطق أخرى قوبل بالرفض وإن كانت قد خضعت فليس بمحض إرادتها بل بالقوة العسكرية وكي تكون الصورة واضحة فإن العلاقة بين الحكام والرعية هي علاقة مصالح لا أكثر لهذا لسبب واحد

¹ - أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا (1412 - 1792) ، دط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1965 ، ص 331 .

² - حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 1 ، دار الهدى للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 57 ، 58 .

³ - سعديوني : نفسه ، ص 36 .

⁴ - عثمان بن حمدان خوجة: المرآة ، تعريب محمد العربي الزبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 70 ، 71 .

الفصل الثاني : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1518 م الى 1792م

فقط وهو احتكار العثمانيين للحكم والجيش دون سواهم والرابط بينهم وبين الرعية هم الشيوخ والمرابطين هؤلاء الذين كانت لهم سلطة فعلية على الرعية نظرا للمكانة كانت يحضون بها كما سنراه قادمًا

رغم أن التواجد العثماني في الجزائر جاء نتيجة استنجد السكان بالباب العالي لانقاذهم من الخطر الاسباني غير أن الملاحظ في طبيعة الحكم التركي داخليا اتصف بعدم التدخل في الحياة الخاصة لهذه البلاد، مما جعل الحكم ظاهريا أكثر منه حقيقيا (الجيش والادارة فقط)، أما المناطق الداخلية فكان مجال تدخل يتضاءل نسبيا¹

لكن هذا لم يمنع وجود تقارب بين السلطة والرعية خاصة في الفترة الاولى للحكم العثماني بالجزائر (مرحلة بايلربايات) وذلك لوجود المنطقة تحت الخطر الأجنبي المسيحي ولقوة البايبربايات فقد شارك السكان في التصدي للخطر الاسباني الى جانب خير الدين باشا خاصة في تحرير حصن البنيون 1529، والمساهمة في التصدي لحملة شاركان على مدينة الجزائر سنة 1541.

قد كانت جهود الحكام الأتراك في المرحلة الأولى الرامية الى توحيد البلاد أحد الاسباب في حدوث التصادم مع السكان المحليين خاصة في المناطق الداخلية البعيدة عن مدينة الجزائر، فبعد وصول حسن أغا الى الحكم خلفا لأبيه واصل سياسته الرامية الى توحيد البلاد وقرار الامن، فاستولى على قلعة بني راشد 1540 وتمكن من ايقاف تمرد اخ ابن القاضي بجرجرة، وعمل على بسط نفوذه في الشرق الجزائري فدانت له أحلاف النمامشة والحاناشة وأخضع أولاد صولة المستبدين ببسكرة 1541 وعين بدلهم في حكم منطقة الزاب علي بوعكاز شيخ قبائل الذواودة ومنحه لقب شيخ العرب²

ليأتي بعده صالح رايس الذي مد نفوذ السلطة المركزية على الأقاليم الجنوبية فتوجه بقوة عسكرية مؤلفة من 400 جندي و8000 من رجال زاوية بقيادة عبد العزيز ال مقران أمير قلعة بني عباس نحو الجنوب فأخضع الأغواط وورقلة وتوغرت ووادي سوف سنة 1552 وألزم سكانها بتقديم الضرائب والاعتراف بالسلطة المركزية³

أما في الغرب الجزائري فقد نجح البايبربايات في تشتيت جموع قبائل سويد التي لم تعترف بسلطتهم واستطاعوا القضاء على نفوذها في المناطق الممتدة من زكار شرقا الى مستغانم غربا وبذلك تضاءل شأن قبائل سويد وتفرقت جموعها بين القبائل الأخرى⁴

¹ - سعيدوني : نفسه ، ص 41 .

² - صالح عباد : نفسه ، ص 69 .

³ - مبارك المليبي : نفسه ، ص 81 ، 82 .

⁴ - سعيدوني : نفسه ، ص 38 .

وفي المناطق الوسطى الواقعة الى شرق مدينة الجزائر تمكن الاتراك من محاصرة تمرد عائلة ابن القاضي أمراء قلعة كوكو بربط صلات معهم عن طريق المصاهرة فقد تزوج حسن بن خير الدين بنت أمير كوكو 1561 الأمر الذي أعاد الهدوء الى المنطقة مؤقتا قبل أن يتجدد العصيان مرة أخرى في عهد الباشوات ابتداء من سنة 1591 كما غرقت هذه المرحلة العداء مع ال مقران أمراء قلعة بني عباس.

هذا بالعموم الوضع السياسي السائد خلال المراحل الثلاث الاولى (البابليبايات والباشوات والأغوات) حيث تميز بشائية التفاعل للسلطة السياسية العثمانية سواءا خارجيا بمواجهة التهديدات الأوربية وأطماع حكام الجارة الغربية وداخليا بالعمل على الحفاظ على الاستقرار الأمني وتوحيد البلاد

2: الأوضاع الاقتصادية:

الحديث عن الأوضاع الاقتصادية للجزائر في الفترة العثمانية يجبرنا الى التطرق لحالته قبيل مجيء الأتراك حيث يمكننا القول على العموم بأن الاقتصاد الجزائري عرف تفهقرا كبيرا خلال القرن الخامس عشر ميلادي حيث تخربت معظم المدن خاصة الساحلية منها كبحاية وتنس ودلس نتيجة الهجمات من البلدان الأوربية اضافة الى الضعف الداخلي وانشغال ملوك الدولة الزيانية بالصراع من اجل الحكم.

لكن مع قدوم الأتراك تحسنت الأوضاع الاقتصادية نسبيا خاصة في المراحل الثلاث الأولى، وهذا ما يؤكد سعيديوني بقوله: " إن الفترة الأولى من الحكم العثماني للجزائر امتازت بشيوع العمران وتطور الزراعة بفحص مدينة الجزائر ، وكان ذلك نتيجة للظروف الملائمة المتمثلة في أرياح الجهاد البحري التي مكنت كثيرا من الحضرة والأتراك من حيازة الضياع خارج مدينة الجزائر والانتقال اليها بعد أن ضاقت المدينة بجماعات الأسرى والعبيد"¹.

ومن مصادر الأموال التي أنعشت خزينة الجزائر طيلة العهد العثماني والتي كانت متنوعة نجد:

- غنائم العمليات البحرية وبالخصوص الجهاد البحري .
- مساهمة البايلكات السنوية والفصلية "الدينوش".
- ضرائب القطاع الفلاحي وغرامات سكان الأرياف.
- رسوم سكان المدن وعائدات نقابات المهن والحرف والطوائف².

¹ - سعيديوني ناصر الدين : وثائق جزائرية ، ط 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 395 .

² - سعيديوني ناصر الدين : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 359 .

يرتكز الاقتصاد بصفة عامة على ثلاث عناصر أساسية هي: الزراعة، والصناعة التقليدية والتحويلية، والتجارة الداخلية والخارجية، والخدمات العامة (المتثلة في هذه الفترة بتحصيل الضرائب)

أ: الزراعة:

كان الاقتصاد الجزائري يعتمد أساسا على الزراعة لهذا فإن معظم السكان كانوا يقطنون الأرياف وكانت معيشتهم تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات. وقد ساعدهم على ذلك اتساع رقعة الأراضي الزراعية

وقبل الحديث عن المحاصيل الزراعية لا بد أن نشير إلى طبيعة ملكية الأراضي الزراعية وأنواعها باعتبارها العامل الأساسي في العملية الانتاجية، حيث كانت ملكية الأراضي تنقسم الى عدة أنواع:

أراضي البايك: كانت معظم الأراضي الخصبة الواقعة في ضواحي المدن والسهول التلية حيث انتشار التجمعات السكانية والأبراج العسكرية تابعة للبايك، الذي كان يستغلها بنفسه أو بمساعدة القبائل المخزنية أو ما يعرف بنظام الخماسة أو التويزة

أراضي الوقف: وهي تابعة للمؤسسات الدينية المساجد والزوايا والحرمين الشريفين في مكة والمدينة كان يتولى أمرها الوكيل تحت إشراف الناظر

الملكية الخاصة: ينتشر هذا النوع من الملكية في المناطق الجبلية مثل منطقة الأوراس والقبائل كما امتلك بعض الحضر الاحواش والاجنة بضواحي المدن، التي كانوا يستغلونها بواسطة الخماسين

ملكية العرش: يشترك فيها كل أفراد القبيلة وكانت تستغل جماعيا في الزراعة والرعي¹

أما المحاصيل الزراعية المنتشرة في الجزائر فنجد على رأسها

- القمح بأنواعه المتعددة خاصة في الشرق الجزائري في سطيف وقالمة وقسنطينة والحضنة وهي: القمح البليوني والمهبلية والرشالة ومحمد بن البشير والتونسي والعجيني.²

¹ - سعيدوني ناصر الدين : دراسات تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية في الفترة الحديثة ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 2001 ، ص 80 الى 87

² - سعيدوني ناصر الدين : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 174 ، 175 .

وكان القمح الجزائري من أجود أنواع العالمية ينافس في الأسواق الأوروبية وهو ما يذكره القنصل الأمريكي في الجزائر وليام شالر: " وهذا القمح مشهور في الاسواق الايطالية ويفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى بسبب جودته، تصنع منه المكارونة وغيرها من العجائن " ¹

وقد اعتنى المجتمع الجزائري بزراعة الحبوب لكونه المادة الرئيسية الأولى في استهلاكه المحلي وللتصدير الخارجي فلا نكاد نجد منطقة تخلو من زراعو الحبوب فكانت كل السهول الممتدة من تلمسان غربا الى عنابة شرقا مرورا بسهول وهران ومعسكر والشلف ومليانة ومتيجة وسطيف والتي تنتشر فيها زراعة القمح والشعير

-الأشجار المثمرة: كأشجار الزيتون في جبال جرجرة والاوراسولتين والخوخ بالمناطق نفسها وحب الملوك(الكرز) وزراعة الحمضيات والعنب على سهل متيجة خاصة، أما الخضروات على مختلف أنواعها فقد كانت سهول الجزائر الشمالية غنية بها ²

-المزروعات ذات الطابع التجاري: كالقطن والكتان والأرز والتبغ، حيث نجد مثلا الأرز ينتج بنواحي مليانة المتاخمة لنهر الشلف، أما التبغ فكان يزرع نواحي عنابة وفي جهات دار السلطان وفي بعض الواحات الصحراوية ³

ويضاف الى هذه المزروعات ذات الطابع التجاري، إنتاج العسل والشمع الذي كانت تشتهر به الجهات الشرقية من الجزائر كإقليم عنابة والقالة

وإذا أتينا الى تقييم هذا القطاع فيمكننا القول أنه عرف انتعاشا ملحوظا، خاصة بعد توافد الاندلسيين على الجزائر وتمركزهم في المناطق الساحلية، فطوروا تقنيات الري وأدخلوا محاصيل زراعية جديدة ⁴

¹ -ويليام شالر : مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1815 – 1824) ، تعريب اسماعيل العربي ، دط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دس ، ص 98 .

² - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 173 .

³ - نفسه ، ص 176 .

⁴ - ناصر الدين سعيدوني : دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر ، ط 2 ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 23 .

ب: الصناعة:

أما عن النشاط الصناعي فقد كان تقليديا يستمد مادته الأولية من من الانتاج الزراعي والحيواني وقد أدى تنوع المواد الخام الى تنوع الانتاج فكان لكل منطقة صناعتها الخاصة، وكان الجزء الاكبر من الانتاج يستهلك محليا ولم يلاحظ على الصناعة في الجزائر خلال هذه الفترة أنها كانت تقليدية غير أنها تميزت بالتوزيع على شوارع أو سوق تنسب اليها كل حرفة أو صناعة وكان على رأس كل حرفة أمين يتولى تنظيم الحرفة ومراقبة الانتاج والسهر على الجودة وجمع الضرائب المقررة على حرفته وتسليمها لشيخ البلد¹

ويمكننا ذكر بعض أهم الصناعات الموجودة في الجزائر خلال العهد العثماني:

- صناعة السفن: خاصة مع تطور النشاط البحري وعمليات الغزو .
 - صناعة الأسلحة: والتي كانت تصنع بالمدن الكبرى كقلعة بني راشد وقسنطينة والجزائر وشملت صنع البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود .
 - الصناعات التحويلية: وتتعلق بتحضير مواد البناء وتذويب المعادن كالحديد والفضة واستخراج الملح وصناعة العملة.
 - الصناعات الغذائية: وتمثلت في أفران الخبز "الكوشات" ومطاحن الدقيق وعصر الزيتون وتصبير الفواكه
 - صناعة النسيج: عرفت هذه الصناعة تطورا ملحوظا على يد الأندلسيين الذين اهتموا بصناعة الزرابي والأقمشة و الشاشية ومن أبرز مراكزها: ندرومة والبليدة والجزائر.
 - صناعة الجلود: أهمها صناعة الأحذية في قسنطينة وتلمسان وصناعة السروج ولوازم الفرس كاللجام.²
- مارس الجزائريون مختلف الأنشطة الصناعية واختلفت جودته من صناعة لأخرى، وإذا كان سكان الأرياف اتخذوا من بعض الصناعات وسيلة لتلبية حاجياتهم اليومية، وتحسين أوضاعهم المادية، فإن سكان المدن تعتبر الصناعة حرفة أساسية الى جانب التجارة التي كان يفتات منها عدد كبير منهم.
- مايلاحظ أن الوضع الصناعي عرف عدة حرف بسبب استغلال ماوفرته الطبيعة، الا أنه مهما بلغت درجة تحكمه غي الصناعات المختلفة فإن انتاج بعضها لم يكن يلبي احتياجات السكان.

¹ - عائشة غطاس : الحرف و الحرفيون في مدينة الجزائر ، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 3 ، 2006 ، ص 181 .

² - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 186 الى 193 .

ولم تواكب الصناعة في الجزائر على الرغم من تعددها الصناعة في أوريا خلال تلك الفترة بسبب احتفاظها بطابعها التقليدي وعدم محاولة تطوير الوسائل الانتاجية،

ج: التجارة:

يعتبر النشاط التجاري نشاطا اقتصاديا مكتملا للزراعة والصناعة لهذا نجد أن التجارة في الجزائر خلال العهد العثماني عرفت حركة كبيرة خاصة خلال الثلاث المراحل الأولى للحكم التركي، فقد كانت من الدعائم الرئيسية للاقتصاد الجزائري وذلك من خلال كثرة المحلات التجارية والأسواق المنتشرة في المدن والأرياف، وكانت التجارة في الجزائر تنقسم الى نوعين: التجارة الداخلية والتجارة الخارجية

أ: التجارة الداخلية:

عرفت المدن الجزائرية حركة تجارية واسعة خاصة بعد استقرار العثمانيين والاندلسيين في القرن السادس عشر ميلادي حيث تزايد عدد المحلات التجارية وانتشرت الأسواق في المدن منها الحوانيت والمقاهي والمخازن والحمامات والفنادق أو الخانات وغيرها من الفضاءات والمرافق التجارية. اشتهرت أربعة مراكز تجارية مهمة في الجزائر خلال هذه الفترة، أولها مدينة الجزائر حيث ارتكزت فيها الأسواق التجارية في شارعين رئيسيين، الاول كانت فيه سوق الكتان وسوق الزيت وسوق الشمع والفحم والخشبة والحديد واللحجات أما الثاني فنجد فيه سوق السمن والقيسارية الذي تباع فيه الكتب ويتجمع فيه الخطاطون، اضافة الى الجزائر نجد قسنطينة فقد اشتهرت بكونها حلقة تجارية مع الصحراء وتونس، وكذلك تلمسان التي اشتهرت في الاقليم الغربي بصلاتها التجارية مع المغرب الأقصى، ويضاف الى هذه المراكز التجارية الثلاث بعض الواحات في الصحراء التي شكلت محطات تجارية وأسواق تبادل مهمة مع اقليم التل.¹

ومما يدل على حركة التجارة هي كثرة التجار الوافدين على مدينة الجزائر، حيث كان الريف هو الممون الرئيسي للمدن فكانت القبائل تأتي بإنتاجها الى أسواق المدن، لتتم فيها المبادلات التجارية، وقد خصص للفلاحين والقوافل أماكن لعرض سلعهم فكانت رحبة الزرع بمدينة الجزائر وهو المكان الذي كانت تلتقي فيه القوافل التجارية القادمة من مختلف

¹ - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 196 ، 197 .

أنحاء البلاد كما كان في نفس الوقت محطة تنطلق منها القوافل الى جهات أخرى، أما في الأرياف فكانت تعقد الأسواق الأسبوعية¹

ب: التجارة الخارجية:

أما التجارة الخارجية فقد عرفت تنوعا سواء من حيث الصادرات والواردات أو حتى الأقطار والبلدان التي كانت تتعامل معها الجزائر فنجد أن صادرات الجزائر تمثلت في :

المصنوعات المحلية لاسيما الزرابي والحياك والانسجة الصوفية التي كانت تصدر الى بلدان المشرق العربي وبعض المنتجات المحلية والمواد الأولية الى تونس والمغرب الأقصى اضافة الى تصدير الصناعات النحاسية والالات الحديدية والملح والأقمشة القطنية الى بلاد السودان

أما مع أوروبا فقد كانت الصادرات تتمثل في الحبوب والصوف والجلد والعسل والتمر الزيت والدخان وبعض المقادير من الحمضيات والبقول والخضر²

أما الواردات فنجد بضائع مصنوعة كالسلاح تستورد من إنجلترا ومن ايطاليا (ليفورنو) نجد القهوة وسكر وفلفل وبعض الالواح الفضية والخشب والماس غير المحول أما مع فرنسا فتستورد العقاقير والمصبرات والرولاائح وأدوات الزينة والمجوهرات³ اضافة الى استيراد النرجيلات والسيوف والخناجر من المشرق العربي والعبيد والحناء والشب والبخور والعاج من السودان

هذا باختصار أهم الصادرات والواردات ومناطق التبادل التجاري للجزائر خلال العهد العثماني

3: الأوضاع الاجتماعية:

تعددت التقسيمات للتركيبة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني فذهبت معظم الدراسات الأوربية الى تقسيمها على أساس عرقي محاولة ابراز علاقات الصراع بين بنيات المجتمع الجزائري في تلك الفترة.

¹ - أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني 1519 - 1830 ، دكتوراه ، ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 3 ، 2006 ، ص 263 .

² - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 210 ، 211 .

³ - ويليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب عبد القادر زيادية ، دط ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص 147 .

لكن يذهب سعيدوني ناصر الدين الى تقسيم المجتمع الجزائري الى مجموعتين رئيسيتين هما سكان المدن وسكان الأرياف تتميز حسب نمط معيشتهم وأسلوب حياتهم واختلاف مصادر رزقهم وطبيعة علاقاتهم بالحكام وكل مجموعة تصنف الى طوائف وجماعات¹

فنجد في المدن:

- العنصر التركي: تشكلت النواة الأولى لهذه الفئة في الجزائر من جند الانكشارية الذين أرسلهم السلطان سليم الأول 1519، ثم بدأ توافد الأتراك العثمانيين من المشرق (الأناضول)، وقد تميزت هذه الفئة بالعزلة عن المجتمع بسبب رغبتها في الحفاظ على امتيازاتها ونمط معيشتها وحياتها لأنها كانت تستأثر بدواليب الادارة والجيش²

- الكراغلة: تكونت هذه الشريحة نتيجة تزواج العنصر التركي بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في الحاميات التركية في المدن الكبرى كالجزائر وتلمسان وقسنطينة وعنابة وقلعة بني راشد ومليانة، حيث عانت في البداية من الابعاد عن المناصب المهمة لكنها بداية من ثلاثينات القرن الثامن عشر بدأت تتقلد بعض الوظائف كمنصب الباي في بايلك الغرب مصطفى عمر (1736-1748)³.

- طبقة الحضر: تتشكل هذه الطبقة من المجموعات السكانية التي تقطن المدن، تميز أفرادها بالاشتغال في الاعمال التجارية والصناعية وتولي وظائف القضاء والتعليم، ومن أهم العناصر التي شكلت طبقة الحضر نجد:

الاندلسيون الذين استوطنوا في الجزائر مع نهاية القرن السادس عشر ميلادي وبداية السابع عشر ميلادي حيث ساهموا بشكل كبير في تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية خاصة الزراعة فقام المهاجرون باستصلاح مساحات شاسعة بنواحي متيجة ومرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر كما أدخلوا نظام السقي على مساحات كبيرة خصصت لزراعة الخضر والفواكه خاصة في منطقة البليدة⁴.

اضافة الى الجماعات القادمة من المناطق الداخلية كجماعة بني ميزاب التي تميزت بتفانيها في العمل ونزاهتها والوقوف الى جانب الأتراك، وجماعة البساكرة الذين كلفوا ببعض المهن المتواضعة كالحراسة وتنظيف القنوات والمجاري، وجماعة الجواجلة حيث اشتهروا بامتلاك المخابز والمطابخ وقريهم من الأتراك، ونجد جماعة الأغواطيين التي كلفت ببعض

¹ - المهدي البوعبدلي و ناصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، ج 4 ، المرجع السابق، ص 103 .

² - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 224 .

³ - عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 15 .

⁴ - ناصر الدين سعيدوني : دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر ، المرجع السابق ، ص 21 ، 22 .

الأعمال مثل حمل البضائع والاشتغال بأعمال الوزن والكيل وبيع الزيت، وجماعة القبائل القادمة من منطقة جرجرة يتولون العمل في دكاكين بيع الزيت أو الحراسة الليلية ويشتغلون في بناء السفن والمنازل وغيرها¹

- طبقة اليهود: شكلت أحد العناصر المهمة في المدن الكبرى كتلمسان وقسنطينة والمدية والجزائر، وقد اندمج اليهود في المجتمع الجزائري نتيجة اكتسابهم العادات والتقاليد واتقائهم اللغة العربية وثقة الأتراك فيهم وتفضيل الأندلسيين التعامل معهم خاصة في المجال التجاري الذين اشتهروا به خاصة في نهاية الحكم العثماني للجزائر²
- الأجانب: والتي تكونت من التجار والقناصل ورجال الدين المسيحيين والرحالة والاطباء وقد كانت لهم مكانة خاصة في أمور القضاء والاقامة ضمنيتها لهم المعاهدات والاتفاقيات التي وقعتها دولهم مع حكام الجزائر فعلى سبيل المثال كان الحرفيون والصيادون الفرنسيون يمنحون رخصة اقامة صالحة لعدة سنوات من الغرفة التجارية بمرسيليا، كما نجد الأسرى المسيحيين بقوة خاصة في فترة قوة النشاط البحري للاسطول الجزائري حيث قدر عددهم في نهاية القرن السادس عشر ميلادي في مدينة الجزائر بـ 25 الف اسير تم معاملتهم معاملة حسنة بل ممتازة بشهادة بعض الكتاب الأوربيين³

أما سكان الأرياف:

نجد أن غالبية سكان إيالة الجزائر يقطنون الأرياف بنسبة 95 % من اجمالي السكان، ويمكن تقسيمهم من الجانب الاداري والسياسي الى مجموعتين رئيسيتين:

- قبائل المخزن: وهي قوة عسكرية تتألف من فرسان معروفين باسم الصباحية، قدم لها الأتراك صلاحيات واسعة أواخر القرن السابع عشر ميلادي حيث قامت بدور الدركي بضمان الأمن والاستقرار واستخلاص الضرائب في الأرياف مقابل نيل الأراضي وحياسة المراعي وترتكز هذه القبائل في الجهة الغربية خاصة في السهول الوهرانية وفي الطريق الرابط بين الجزائر وقسنطينة.⁴

¹ - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 236 الى 239 .

² - المهدي البوعبدلي و ناصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 103 .

³ - ناصر الدين سعيدوني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية الجزائر تونس طرابلس الغرب من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، العدد 31 ، الكويت ، 2010 ، ص 59 .

⁴ - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 246 .

- قبائل الرعية: تتكون من المجموعات السكانية الخاضعة لحكم السلطة التركية في البايلكات وتقطن الدواوير والمداشر والقرى، قد تعرضت هذه القبائل للاضطهاد والاستغلال المستمر من رجال البايك وفرسان المخزن ففرضت عليها ضرائب مرتفعة وأجبرت على بيع محاصيلها بأسعار زهيدة¹

ولعل أبرز ما يميز المجتمع الجزائري في هذه الفترة:

انتظام سكان المدن في فئات اجتماعية على أساس أهداف مادية وسياسية على الرغم من الصراعات بين الاثراك والكراغلة فإن المصالح المشتركة وحدتهم رغم وجود فوارق غير ان المجتمع الجزائري بصفة عامة شكل طبقة متماسكة استطاعت تجاوز التهديدات الأجنبية خاصة.

¹ -ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 249 .

- ثانيا: مكانة رجال التصوف في المجتمع الجزائري :

ركزت العديد من الدراسات على فئة العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني و يعود هذا التركيز على هذه الفئة لمكانتها داخل المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة و مع وصول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر نجدهم قد استأثروا بشؤون الحكم من سياسة و اقتصاد و جيش و إدارة، تاركين القضايا الأخرى التي لها علاقة بالدين و المجتمع في أيدي فئة من العلماء و خاصة من رجال المتصوفة و قد احتكرت فئة العلماء من رجال التصوف مجالات معينة و هي الإفتاء و القضاء و التعليم و الإمامة و الخطابة ، هذا ما جعلهم يملكون المكانة المهمة في المجتمع.

لعل أبرز سمة في مكانة رجال التصوف تجلت خلال القرنين 17 م و 18 م حيث أصبحت مكانة نفسية روحية بالدرجة الأولى فقد اعترف الجميع بما فيهم الحاكم و الرعية و العناصر الاجتماعية المختلفة بمسألة الحماية التي يؤمنها الصوفية و الأولياء، حيث ساد بين المجتمع إجلال الولي حتى لم يعد في مقدور الفرد العيش في أمان أو محاولة تحقيق حاجياته المادية بدون أخذ الحماية من الولي، إلى درجة أن الناس يطلبون الحماية من المتصوفة و الأولياء في كل الأشياء حتى في أبسط الأمور فمثلا الإنسان الذي يتعثر في معيشتته يطلب نجدة الولي الذي يتبعه ، كما منح الولي الذي يملك الحل و الربط عطفه على المسافرين و طالبي الأرزاق ، فالذي يريد السفر إلى بلد بعيد مجبر على طلب حماية الأولياء¹ هذه المكانة النفسية و الروحية لرجال التصوف خلال هذه الفترة إلا لم تمنع من انتشار البدع و سيادة الجهل ودخول العديد من الطرق الصوفية في الدجل والدروشة² ، حيث انحرف أهل الطرق الصوفية عن التصوف الحقيقي وهذا أشار إليه الفكون في مقدمة كتابه " منشور الهداية " حيث اعتبر هؤلاء المتصوفة " أنصارا لحزب الشيطان "، على الرغم من أن الأخير كان متصوفا و لكنه من المتصوفة السلف ولم يثنه تصوفه عن نقد المتصوفة الذين أسأوا فهم التصوف وهنا يجدر الإشارة إلى وجود صنفين من المتصوفة ، الأول على التصوف الحقيقي السلفي الذي مثله الفكون و سماه بحزب الله ، و الثاني و هو الغالب في هذه الفترة من المبتدعة و الدجالين الكذابين أو كما أطلق عليها الفكون حزب الشيطان³.

¹ - عبد القادر صحراوي : الأولياء و التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520 - 1830 ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2016 ، ص 132 .

² - عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 2 ، ط 2 ، مكتبة الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1965 ، ص 233 .

³ - عبد الكريم الفكون : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ،

1987 ، ص 32

المكانة لدى الحكام الأتراك (السياسية):

كانت فكرة الاحتماء الروحي موجودة لدى الجميع كما ذكرنا سابقا، حيث يذكر أبو القاسم سعد الله ارتباط رياس البحر بأولياء الله الصالحين، قائلا أنهم يدخلون قبل بدء الغزوة في زاوية والي دادة أو ضريح سيدي بتقة وغيرهما من القباب والمساجد سواء في العاصمة أو في الثغور، طالبين من الأولياء البركة والنصر، ويذكر أن البحارة الأتراك كانوا إذا حل بهم مكروه يوقدون الشموع اسم أحد المرابطين ويذبحون شاة أو أكثر ويرمون بنصفها في البحر، على جانب السفينة الأيمن ، والنصف الأخر على الجانب الأيسر.¹

إضافة إلى هذا فقد عرف عن رجال المتصوفة طلبهم الهدايا و العطايا من العثمانيين قصد الرضى عليهم و السكوت عليهم و هذا ما أشار إليه الورتلاني عندما قدم أمثلة عن شراء صمت بعض رجال الصوفية من طرف رجال الدولة بالتغاضي عن أعمالهم و لو كانت مضرة بالأخلاق العامة و حتى بالدين.²

كما كان بعض المرابطين و الدراويش بدورهم يرشون الولاة و نحوهم ليسكتوا عن ابتزازهم لأموال الناس و التعدي على الحرمات و الأعراض ، فقد روي أن المرابط قاسم بن أم هاني كان له رعايا و أتباع كثيرون في قسنطينة و كان له فقراء يرقصون و يشطحون و لعابهم يسيل ، هذه المكانة كانت نابعة من خوف العامة من الولي أكثر من الحب فيه ، و كان الولي يؤكد مكانته بحسن تصرفه و بساطة عيشه و مستوى معارفه فيزداد تقدير الناس له بعد أن يلاحظوا مواظبته على الزهد و إعراضه على الخصومات و تجرده من أغراض الدنيا فوصل بالناس إلى الاعتقاد في بركة ضريح المرابط حتى بعد وفاة المعني³

المكانة العلمية :

كان رجال الصوفية (المرابطون) يتمتعون بمكانة عالية لدى الحكام العثمانيين كما ذكرنا من قبل ، فزاد من انتشار الطرق الصوفية كالطريقة القادرية خلال القرن السادس عشر ميلادي وذلك لمكانة شيوخها الذين لم يهاجموا الحكام حين

¹ - عبد القادر صحراوي : المرجع نفسه ، ص 145 .

² - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830) ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1998 ، ص 185 ، 186 .

³ - أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، 410 .

تقلدوا العديد من المناصب العامة و درسوا الفقه والتحالف الذي ظهر بين الأتراك والمرابطون خاصة بعد إدراك السلطة السياسية للوزن المهم للصوفية في الجزائر .

كما برزت الطريقة الشاذلية التي انتشرت زواياها في تلمسان و الغرب الجزائري ، فقد أخذت الزوايا مكانة عظيمة في العهد العثماني فقد كانت المسجد و الملجأ و المزار الأمر الذي جعلها محور الحياة الروحية و الاجتماعية و الثقافية في الوسط الريفي أكثر منه في الوسط الحضري أين انتشر التصوف، حيث سمحت بتعليم الجميع مثل زاوية عبد الرحمان الثعالبي التي أضحت في العهد العثماني مقصد الزوار و ملتقى الدارسين و أصبحت عبارة الثعالبة تدل على مدرسة في الزهد و الورع و التصوف و زاوية بيت الشريعة التي نشرت الطريقة الهدلية بين النمامشة و الحراكنة و الحنانشة¹ لكن الملاحظ على هذه الفترة أن الفقهاء المتصوفة قد أدخلوا ممارساتهم الفقهية والعلمية بنوع من الدجل والشعوذة والدروشة، بل أصبحت ديانتهم اقرب للوثنية وأغلبهم جهال، هذا ماجعل الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني يتميز بالحمول الفكري والانطوائية والتركيز على العلوم النقلية وإهمال العلوم العقلية كالتطب والحساب والفلك والرسم والكيمياء والذي نجد في المقابل أن الضفة الشمالية في أوربا كانت تشهد نهضة شاملة مست مختلف الفنون والعلوم لكن هذا لم يمنع ظهور بعض العلماء الذين حاربوا الشذوذ والدجل الذي اعتمده بعض الطرق الصوفية كان أبرزهم كما ذكرنا عبد الكريم الفكون الذي رفع معوله وأخذ يهوي على المنحرفين من المتصوفة.

المكانة الاجتماعية :

سمح اكتساح رجال المتصوفة لمجالات الحياة الاجتماعية و تنظيماتها المختلفة إلى قيامهم بأدوار الحماية حيث نجد في كل مدينة تقريبا واحدا من الأولياء الذين يسهرون على أمنها و راحة سكانها سواء كانوا الأولياء من الأحياء أو الأموات . وقد أدى رجال التصوف وظيفة اجتماعية أكثر منها وظيفة روحية فقد كان الاعتقاد في حرمة الزاوية و في صلاح المرابط و بركاته و قدسية رفاقه حتى بعد الممات أوصل العامة ترى في عقبه سلالة شريفة النسب تحظى بالاحترام و التقدير، مثال ذلك محمد الزيتوني شيخ زروق كان يحمي أركاب الحج و كانت قطاع الطرق على جرأتها و تمردا لا تعترضه² و نجد سيدي سيناء الذي عمر منطقة كانت خالية و لجأ الناس إليه للاحتماء به من الأعراب الذين لم يتعرضوا له احتراما لمكانته فمن استغاث بالله لم يرحمه قطاع الطرق، لكن من استغاث بسيدي فلان يردعهم اسم المرابط فقط . و قد خصت عائلات المرابطين الشرفاء بمعاملات متميزة حيث لا يحق لبناتها التزوج من عامة القبيلة عكس الذكور الذين

¹ - عبد القادر صحراوي : المرجع نفسه ، ص 145 .

² - أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 93 .

كانت تقدم لهم القبيلة بناتها بدون مهور ، فعرض أولاد مومن أجمل نسائهم على المرابط سيدي علي بوسعيد القرن (10 هـ / 16 م) و كان الناس يقصدون المرابط للتبرك به و التماس الدعاء منه أو لوضع حد لموقف بائس

أو لشفاء أحدهم أو لتفريج الكرب ...¹

لهذا كان الناس يتباهون بزيارة المرابطين لهم و يرحبون بهم و كأنهم شخصية عظيمة ، كما كان الناس ينفذون كلمتهم لأنهم كانوا يحملون للسلم و الوئام بين المسلمين حسب اعتقادهم لذلك بجلهم الأمازيغ و هاجم العثمانيون و بلغت طاعة المرابط من قبل مؤيديه حد نكران الذات فهم في حضرته كالجنة في أيدي الغسال و أضحى الطاعة رضوخا ، بل وصل الأمر إلى أن الأب لا يتردد في ذبح فلذة كبده إذا طلب منه المرابط ذلك²

حيث كانت النساء يلتجأن لسيدي عبد الرحمان الثعالبي ليدعو الله لهن بارحاج أزواجهن سالمين من البحر و ذلك بتقديم المال و الهدايا للضريح .

كما اعتقد الناس أن المصائب التي حلت بالبلاد راجعة لدعوات المرابطين عليها ، مثل دعوة الملياني على وهران عندما قال : " شوشوا علينا يشوش الله عليهم من البر و البحر " ³

يمكن القول أن المتصوفة بالجزائر خلال العهد العثماني تمتعوا بمكانة عظيمة فاقت مكانة الحكام في بعض المناطق و ربما للدور الإنساني الذي قاموا به في تلك المرحلة و لتفكير الناس البسيط المتقبل لكل رواية عن كرامات الأولياء مهما كانت بعيدة عن المنطق و الواقع .

¹ - أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه ، ص 389 .

² - عبد القادر صحراوي : المرجع نفسه ، ص 164 .

³ - أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 398 .

- ثالثا : طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية (علاقة التقارب):

تميزت العلاقات بالانسجام و التعاون عموما بين السلطة الحاكمة و المتصوفة¹ فقد ادرك العثمانيون منذ اتصاهم للوهلة الأولى بالقوى المحلية الممثلة في شيوخ القبائل و الطرق الصوفية أن نجاحهم في البلاد يتركز على مدى نجاحهم في التعامل مع تلك القوى و الحصول على الدعم منها فكانت لهم سياستهم في استمالتها²

حيث اعتمدوا على عدة وسائل و أساليب أهمها تخصيصهم بامتيازات مهمة مادية و معنوي³

سعى العثمانيون للحصول على تأييد و مساندة شيوخ الزوايا و الطرق الصوفية و ذلك نظرا لما كانوا يتمتعون به من نفوذ فلم يتردد الحكام في منح الامتيازات لهم و منحهم الإقطاعات و الهدايا و إصدار الفرمانات⁴

كما كان بعض الحكام يكثرون من زيارة هؤلاء الشيوخ في خلواتهم ، و في مساجدهم و يترجونهم بالدعاء لهم ، و يحرصون على التقرب منهم من خلال الإغداق عليهم بمختلف العطايا و الهدايا و الامتيازات⁵ 3 (التيارات الدينية..... كما كان يتم تعيينهم ايضا كرؤساء على الأعراش و القبائل لكي ينفعون يعطيائهم و زكواتهم 4 مجلة....علاقة القوى

كما عمل الحكام على استرضائهم بطلب المغفرة إذا ماتعرض هؤلاء للمهانة و تبادلوا معهم الرسائل ، و تبركوا بهم ، و أسقطوا عنهم الجباية و نظام السخرة ص168 تيليغرام .

¹ - محمد شاطو : السلطة العثمانية في الجزائر و علاقتها بالطرق الصوفية1792-1830 ، مجلة المواقف للبحوث

والدراسات في المجتمع و التاريخ ، العدد 03 ديسمبر ، ص. 160

² - صباح بعارسية: التصوف حركة في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر، 2005-2006 ص68.

³ - قدور بوجلال : مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-

1830 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2016-2017 ص174

⁴ - ناصر الدين سعيديوني: ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ص

⁵ - صباح بعارسية : المرجع السابق ، ص 168 .

و لم تتوقف العلاقة عند الامتيازات فقد كان الحكام يطلعونهم على خططهم و نحو ذلك مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين ، و تذكر الروايات عن علاقة أحمد بن يوسف الملياني بالعثمانيين و الزينيين فقد كان هؤلاء يخشون دعوة المليانب بعد ان اشتهر أمره و التف الناس حوله كقطب من اقطاب الطريقة الشاذلية فحاولوا الحد من نشاطه و في الاثناء التي اشتد فيها الخلاف بين الزينيين و الملياني كان العثمانيون يخططون للاستيلاء على تلمسان و يبحثون لهم عن حليف و نصير و هل هناك أفضل من الملياني؟ و تذكر الروايات أيضا أن عروج زار الملياني و اتفق معه سرا على عدة أمور منها إعلان الملياني و أتباعه تأييدهم للعثمانيين بينما تعهد عروج بعدم التعرض للملياني و لنسله و لمن تعلق به¹ و قد أثمر هذا التحالف و التزم به الطرفان طيلة العهد العثماني فقد ظل الملياني و أتباعه مؤيدين للعثمانيين كما حافظ هؤلاء على التزامهم له و لطريقته و أولاده و أتباعه ، و تذكر المصادر أن خير الدين باشا قد أرسل من الجزائر ، بعد نجاح الخطط العثمانية ، هدايا ثمينة إلى أحمد بن يوسف فبارك الشيخ عمله ثم جاء ابنه "ابن أحمد الملياني" و هو الشيخ ابن مرزوقة إلى الجزائر فأهداه خير الدين هدايا تليق بمقامه و اعترف به خليفة لوالده في رئاسة الطريقة و نشر دعوتها. و يبدو أن العثمانيين قد اتبعوا نفس الطريقة مع الشيخ محمد بن المغوفل نفس الطريقة التي اتبعوها مع الشيخ الملياني ، و كان ابن المغوفل من مشاهير صلحاء الشلف في أوائل القرن العاشر حتى أعطيت له مشيخة الشلف و أثناء إقامته للتعبد و الزهد في بومليل ثم ندابة جاءه من حدثه عن خطط العثمانيين في الاستيلاء على تلمسان و طلبوا منه التوجه معهم إلى هناك فرفض و لكنه أرسل معهم ولديه علامة على الرضى و التأييد و تذكر رواية أخرى أن ذهب ولديه مع العثمانيين كرهائن و ليس كمباركين لحركتهم ، أو أن إباءه كان اعتذارا منه عن المشاركة الشخصية مع تأييده للهجوم و مهما كان الأمر فإن القصة في حد ذاتها تدل على علاقة التقارب بين الطرفين و نتج عن هذا التقارب و التحالف الانتشار الواسع للأضرحة و القباب ابو القاسم سعد الله²

و في مقابل هذه الامتيازات كان هؤلاء الشيوخ يحرصون على تقديم خدمات لهذه السلطة و يقومون بدور المدافع عن مصالحها في مناطق نفوذهم ، و كان لبعضهم مهام أخرى تتمثل في إيصال جرايات الجند المقيمين في الحاميات العسكرية و كمثل على ذلك كان الشيخ المقراني مقدم الطريقة الرحمانية في منطقة القبائل الصغرى في أوائل القرن التاسع عشر ميلادي مكلفا بنقل مرتبات الجنود من قسنطينة إلى مدينة جيجل .

كما كان رجال الصوفية يلعبون دور الوساطة حيث لعب ذلك أمرا حتميا بفعل منطلق التفوق الاجتماعي و السياسي للحركة الصوفية كما لا يمكن للمجتمع الذي يخشاه تأثير العادات الصوفية و لا الحكم الفاقد لقوته قليلا تناسي الوصاية

¹ - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 466 .

² - صباح بمارسية : المرجع السابق ، ص 150 .

الصوفية على المجتمع التي تمثل الخلفية الحقيقية للسلطة و هكذا ساير المتصوفة الذين كانوا يدركون تأثيرهم الاجتماعي و السياسي التغييرات التاريخية للبلاد و تتبعوا تطوراتها و كيفوا سياستهم مع الظروف القائمة دون التحول عن حوافزهم الصوفية وأزهمهم توجههم الروحي إلى إبرام الاتفاقيات و تقديم بعض التنازلات .

و في هذا الموضوع نذكر أمثلة منها قيام ال المقراني بدور الوساطة بين سكان القبائل الصغرى و السلطة العثمانية و هو ما أشار إليه قنصل فرنسا دي فاليار عند تعرضه لأزمة الوكالة التجارية للقل ، و إجلاء الفرنسيين المهديين من السكان الذي رأوا أنها أي الوكالة تخدم الفرنسيين فقط و ذكر هذا القنصل أن الداى أرسل رسالتين إلى كل من الأغا الحامية العسكرية و أخرى إلى شيخ صوفية المنطقة الذي قد يكون سيدي المقراني من أجل إيجاد حل لهذه القضية ، و نستنتج من هذه الرسالة أن المسؤولين الفرنسيين كانوا على علم بتأثير الصوفية على السكان و دورهم كوسطاء خلال مختلف الأزمات التي نشبت بالجزائر.¹

و لم يقتصر دور الصوفية على الوساطة بين السلطة العثمانية و القبائل بل شمل أيضا الوساطة بين العثمانيين و الدول الأجنبية في إطار السياسة الخارجية للجزائر ، و في هذا المجال نشير إلى الكثير من رجال التصوف كمبعوثين للسلطة العثمانية إلى الخارج ، فخلال الحرب التي جرت بين العثمانيين و السعوديين أرسل حسن بن خير الدين الشيخ الخروبي لإجراء المفاوضات بتحديد الحدود بين الجزائر ومملكة السعوديين.²

و في ما يلي نماذج من متصوفة الجزائر و علاقتهم بالسلطة العثمانية:

من أمثال ذلك عبد الرحمان الأخصري حيث دلت الوثائق على وجوب احترام الناس لعائلته و نسله و يشير أحد الباحثين إلى وثائق كتبت بعد وفاته بأكثر من مائة عام عليها خواتم بايات بايلك الشرق و يدل احترام العثمانيين لعبد الرحمان الأخصري و عائلته و نسله بعده على مقامه العالي عند حكام الإيالة

كما نجد أيضا عائلة الفكون حيث يرى الكثير من المؤرخين أن عائلة الفكون هي التي فتحت الأبواب قسنطينة أمام العثمانيين في الوقت الذي وقفت عائلة أولاد عبد المومن ضدهم و معلوم أن عائلة الفكون تحتوي على العديد من العلماء بداية بالفكون الجد والد عبد الكريم الذي نحن بصدد تحديده علاقته بالعثمانيين إذ نجد أنها امتازت بالتفاهم تحصلت بموجبها عائلة الفكون على العديد من الامتيازات منها:- إعفاء أملاك العائلة في المدن و الأرياف من الضرائب

- الإعفاء من السخرة و من ضرائب الدخول و الخروج من قسنطينة

- لإعفاء خدم العائلة من مختلف الغرامات

¹ - عبد القادر صحراوي : المرجع السابق ، ص 299 .

² - المرجع نفسه ، ص 230 .

- إمكانية الحصول على الهدايا و العقارات من دون مراقبة
- الحصول على العشر من الزراري و الحشيب الا تي من منطقة الأوراس
- الاستفادة من الرسوم المفروضة على أسواق الخضر و الفواكه ، و غيرها من الامتيازات لكن الملاحظ أنه لا نعثر في مؤلفات الفكون المختلفة مدحا للعثمانيين و في الوقت ذاته لا يرفضهم.¹

¹ - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 467 .

1985

الفصل الثالث: العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية من
1792 إلى 1830 (مرحلة التنافر)

أولاً: الأوضاع العامة في الجزائر (السياسية و الاقتصادية
والاجتماعية) أواخر الحكم العثماني .

ثانياً: طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية .

ثالثاً: ثورات الطرق الصوفية ضد الوجود العثماني .
جامعة محمد بونظيف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثالث : العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية من 1792 إلى 1830 (مرحلة التنافر)

أولاً- الأوضاع العامة في الجزائر (السياسية و الاقتصادية والاجتماعية) نهاية الحكم العثماني .

-الأوضاع السياسية :

تميزت الحياة السياسية في الجزائر في نهاية العهد العثماني (1792-1830) بعدم استقرار جهاز الحكم وتعفن الوضع الإداري فقد عرفت الإيالة فوضى واضطراب كبير وهذا راجع الى فساد الانكشارية وتدخلها المستمر في الحياة السياسية¹ فقد كان الدايات في كثير من الأحيان مجرد حكام فاقدون للسيطرة وليس لديهم أي سلطة أمام العسكر حتى أنهم كانوا بدون مستوى علمي او ثقافي أو ديني وقد تقلدوا السلطة بعدما كانوا يمارسون مهن متواضعة كاسكافي وحمال وحارس ،مثل حال الداوي علي باشا الغسال (1808-1809) ولقب بالغسال لأنه كان يغسل الموتى²، ويصفه الكاتب الإسباني "جواب-كونو" Juap Canau "أنه "...رجل غني ولكنه ليس سيد ثروته وأب بدون أطفال،زوج بدون زوجة ،طاغية بدون حرية ،مالك لعبيد عبد لأتباعه ..."³ ، وكان من ابرز مظاهر تدخل الانكشارية في الحكم ظاهرة الإغتيالات التي شهدتها الجزائر اواخر عهد الدايات حيث تم اغتيال ستة دايات⁴ وهم على التوالي :

مصطفى باشا (1798-1805): كان عهده فاتحة لمرحلة خطيرة عرفت الإيالة عرفت بمرحلة الاضطراب والفوضى الذي مس مختلف مناحي الحياة واستمر الى غاية سقوط الجزائر في يد الفرنسيين سنة 1830م، عرف مصطفى باشا بسعيه الحثيث لجمع الثروة⁵ و بعلاقته القوية مع اليهود⁶ وهذا ما سبب قتله، عرف عهده العديد من الجوائح والمجاعات مثل مجاعة 1800 و 1805 ، و الثورات الشعبية وهذا ما زاد من سخط الناس عليه وانتهت الأوضاع بثورة عارمة أطاحت به وبالنفوذ اليهودي.⁷

¹ - سفيان صغيري:العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830 م،رسالة ماجستير،جامعة باتنة ،2011/2012م،ص41.

² - ابن ميمون :التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تحقيق وتقدم محمد عبد الكريم ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1972،ص25.

³ - خير محمد فارس :تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الإحتلال الفرنسي ،بيروت ،ط2،مكتبة دار الشرق ،1979،ص73.

⁴ - محمد بوشناني :الداوي مصطفى باشا وعصره 1798-1805م،مجلة عصور الجديدة ،العدد 7-8،مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع ،وهران ،الجزائر ،203،ص159.

⁵ - فريد بنور :المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830،مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008م،ص163.

⁶ Gabrielle Esquer,les commencement d'un empire,la prise d'Alger1830,L'Afrique latine

,Alger1923,p18.

⁷ - محمد بوشناني :المرجع السابق ،ص170.

أحمد باشا (1805-1808): تقلد الداى أحمد لهذا المنصب كان بطريقة دموية بعدما كان المحرض لاغتتيال مصطفى باشا ولعل هذا مادفع الزهار لإعتباره سفاحا لدماء المسلمين من غير شرع،¹ افتتح عهده بتصفية منافسيه ونفي الآخرين كما سعى الى الحد من سلطات الأتراك وفي عهده أصبحت مناصب البايات تباع وتشتري فالباي يختار حسب ثرائه لا حسب كفاءته، قتل رميا بالرصاص وهو يحاول الهروب من القصر بعد حصار الانكشارية للقصر.²

علي الغسال (1808-1809): لقب بالغسال لأنه زاول مهنة غسل الموتى ثم أصبح وكيلا لمصلى صغير وارتقى لاحقا ليصبح خوجة، أظهر عجزا واضحا في تسيير امور الدولة وقد قتله العسكر بعد تخلفه عن تسديد رواتبهم.³

الحاج علي باشا: 1809-1815 كان خوجة الخيل في عهد الداى علي الغسال ، أعاد الرايس حميدوا من الشام وعينه رئيسا على البحرية الجزائرية ونشط الجهاد البحري في هذه المرحلة بعد جمود دام عدة سنوات⁴ كان قاسيا في الحكم حيث أصبح يحتقر وزرائه ولا يأخذ بأرائهم⁵ ازدادت الاضطرابات في عهده خاصة في الجهة الغربية قتل خنقا في الحمام بنفس الطريقة التي قتل بها سالم التومي في 22 مارس 1815.⁶

محمد الخزناجي: 1815 تعتبر فترة حكم هذا الداى من أقصر الفترات حكما، حيث كانت الاضطرابات والأحداث المتسارعة التي مرت بها الجزائر في أواخر العهد سببا في اغتياله وفي فترة مبكرة ما يعكس الضعف والفساد الذي أصاب هرم السلطة "دامت فترة حكمه خمسة عشر يوما، قتل خنقا من طرف الانكشارية.⁷

الداى عمر باشا: 1815-1817 لم يقبل أن يكون دايا الا بعد محاولات عدة لأنه كان يعلم مصير الدايات في تلك الفترة، عرفت فترة حكمه عدة ازمات فقد عانت الخزينة عجزا حادا في فترة حكمه، أما الأزمة الأخرى التي نغصت عليه فكانت حملة اللورد اكسماوث عام 1816 والتي انتهت بتدمير المدينة وقبول الداى بصلح مهين لم يرضي الانكشارية

1 - أحمد شريف الزهار: مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ش و ن ت، د ط، الجزائر 1980، ص 99.

2 - حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 113.

3 - عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 311.

4 - عزيز سامح التز: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر محمود على عامر، ط 1، بيروت، دار النهضة العربية 1989، ص 153.

5 - حمدان بن عثمان خوجة، نفسه، ص 113.

6 - أحمد شريف الزهار: نفسه، ص 111.

7 - أحمد شريف الزهار: نفسه، ص 115.

الفصل الثالث : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1792 الى 1830

ومازادا الوضع سوءا انتشار الوباء الذي خلف مئات الضحايا وموت الرايس حميدو ، كما انتشر وتداول بين الناس ان الداى مشؤوم ولذلك دبرت مؤامرة لقتله وهو ما تم بالفعل حيث قتل خنقا في قصر الجينية في اكتوبر 1817.¹

الداى علي خوجة : عينه الانكشارية بعد وفاة الداى عمر لكنه انقلب عليهم بعد توليه الحكم ، قام بنقل مقر السلطة من قصر الجينية إلى القصبة ، توفي بوباء الطاعون بعد 6 أشهر من توليه الحكم ، ويعتبر أول الدايات الذي توفي وفاة طبيعية في القرن 19م ، جاء بعده الداى حسين الذي استمرت فترة حكمه الى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830.²

وتجدر الاشارة أن عمليات العزل والاعدام لم تقتصر على مدينة الجزائر ومركز السلطة بل امتدت الى البايلاكات أيضا فقد عرف بايلك الشرق هو الآخر عدة صدامات بين البايات والإنكشارية فمن بين 19 بايا حكم قسنطينة بعد صالح باي (1792-1826) قتل 13 بايا وعزل الباقي .

وقد انعكست هذه الأوضاع على تفكير الدايات حيث أصبحوا لا يفكرون في مصلحة البلاد بل همهم الوحيد هو جمع المال كما مارس بعض البايات سياسات سلبية في مقاطعاتهم التي يحكمونها، وعندما تكثر الشكاوي ضدهم يقوم الداى بنقلهم إلى مناطق أخرى عوضا عن عزلهم ، كما حدث ذلك مع الباى عثمان الذي كان بايا على بايلك الغرب عام 1798 ثم عين على بايلك الشرق سنة 1803 وهذا دليل على ما وصلت اليه السلطة المركزية من ضعف .³

كما تميزت الساحة السياسية في الجزائر في القرن 19م بفساد السياسة العسكرية عامة وسياسة التجنيد بصفة خاصة بعدما زال العمل بالمعايير العثمانية الصارمة وأصبح الإنخراط في الجيش متاحا أمام جميع الفئات حتى اليهود والمجرمين والمسبوقين قضائيا⁴ والذين ارتكبوا عند مجيئهم للجزائر جرائم عدة ضد البدو والقبائل حيث أصبح السكان يكون لهم البغض والعداء ، ويصف بعض المؤرخين على غرار دوتاسي الجنود الاتراك في الجزائر بأنهم أشقياء وعديمي الأخلاق ووصفهم بـ"مخالفة المجتمع التركي القادمين من شوارع القسنطينية"⁵ .

كما عرفت الجزائر في هذه الفترة تكاثر الأزمات فمع مطلع القرن التاسع عشر شهدت الإيالة موجة من الثورات والانتفاضات الشعبية قادها زعماء وشيوخ الطرق الصوفية هددت التواجد العثماني في الجزائر . كما ساد نوع من

¹ - وليام شارل : المصدر السابق ، ص 167 .

² - حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص 115 .

³ - الصالح العنزي : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ، مراجعة وتقديم وتعليق يحيى بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 69 .

⁴ - حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص 149 .

⁵ - Laugier De Tassy, Histoire de Royune D'Alger, Henri du Souzet, Amsterdam, 1725, p125.

الفصل الثالث : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1792 الى 1830

الاستياء الشعبي العام لدى السكان اتجاه السياسة الجائرة المطبقة من طرف الدايات ومن أهم هذه الثورات تلك التي اندلعت في منطقة جرجرة خلال أعوام 1804 و1810 وثورة النمامشة والأوراس مابين عامي 1818-1823.¹

الأوضاع الاقتصادية اواخر العهد العثماني :

تميزت الحياة الاقتصادية في الجزائر في اواخر العهد العثماني بالضعف في جميع المجالات فقد كان النشاط الفلاحي التقليدي أساس الحركة الاقتصادية في الجزائر ومع ذلك فالسلطات العثمانية لم تهتم بتطوير البنى التحتية ووسائل الإنتاج فقد كانت تستعمل وسائل جد بدائية لخدمة الأرض بالإضافة الى عدم استصلاح الأراضي من المستنقعات كسهل متيجة الذي يعتبر منطقة غير صحية لإنتشار حمى المستنقعات به والأوضاع المزرية التي كان يعيشها الفلاح الجزائري²، كما كانت الفلاحة كانت تعاني من عدم توفر البنى التحتية لخاصة بعد تراجع مداخيل الجهاد البحري الذي عرف تدهورا كبيرا مع بداية القرن التاسع عشر فالسلطات العثمانية لم تهتم بتطوير البنى التحتية ووسائل الإنتاج خلال الفترة العثمانية في الجزائر كان النشاط الفلاحي ضعيف جدا في جميع المستويات فالفلاحين كانوا يستعملون أدوات بسيطة كمحراث افريقيا الرومانية الذي لم يخضع لأي تعديل والمنجل الذي يعود لنفس العهد³ بالإضافة إلى الفرشاة البسيطة⁴ أما قنوات الري فكانت تعود إلى القرن الحادي عشر إضافة إلى ذلك فقد كانت تربية المواشي تتم في الطبيعة بطريقة تقليدية⁵، ويقول شارل أندري جوليان "...الأدوات الزراعية ظلت بسيطة للغاية ولم تعمل السلطة على تطويرها ولم يكن لدى الفلاح سوى محراث بسيط..."⁶.

الصناعة : كانت الصناعة في أواخر العهد العثماني بالجزائر تقليدية بعيدة عما وصلت إليه في أوروبا⁷، 19، حيث عانت الصناعة من عدة عراقيل جعلتها لا تتطور، فالحكام لم يشجعوا النشاطات الصناعية، فتوكيل نقيب الحرفيين بالمدن بتحديد نوعية وكمية المنتج أدى الى ركود الصناعة، كما أن الضرائب التي كانت مفروضة على النشاط الصناعي التقليدي حدت

¹ - حنيفي هلايلي :وراقات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص22

² - ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800م-1830)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979، ص32.

³ - صالح عباد : المرجع السابق، ص335.

⁴ - رضوان شافو، عمر لمقدم: ظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، الجزائر، 2017، ص66.

⁵ - أرزقي شويتام :المرجع السابق، ص218.

⁶ - شارل أندري جوليان :تاريخ الجزائر المعاصرة :الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، تر:عياش سلمان، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر

2013، ص17.

⁷ - صالح عباد :المرجع السابق، ص337.

من انتشاره ، كما كان تشجيع البايات لاستيراد المواد المصنعة من الخارج دور هو الآخر في في انخفاض مردود الصناعات والحرفيين الذين كانوا مجبرين على رفع أسعار سلعتهم ليتمكنوا من تسديد الضرائب وهو ما أدى إلى غلاء المصنوعات المحلية أمام المصنوعات الأجنبية¹ فتلمسان مثلا اذحت في اواخر العهد العثماني مستودعا للمنتوجات المصنعة القادمة من جبل طارق وفاس كالأسلحة والأقمشة وغيرها وهو ما أدى الى رواج المنتوجات المستوردة على حساب المنتوجات المصنعة محليا وبذلك يمكن القول إن هذه الأسباب أدت إلى عدم قيام صناعة حقيقية كما كان الحال مع أوروبا في نفس الفترة².

التجارة : تميزت التجارة الداخلية في الجزائر في اواخر العهد العثماني باحتكار السلطات العثمانية لتجارة المواد الأولية كالحبوب والزيت والشمع والصوف والجلد والمواشي وهذا ما جعل الفلاحين لا يبيعون منتوجاتهم بأسعار ملائمة فقد كان رجال البايك يشترون تلك المواد بأسعار معينة من الفلاحين ليعيدوا بيعها للوكالات التجارية بفائدة تصل إلى 60% من ثمن المحصول الذي يشتري به ،فقنطار الصوف مثلا كان يشتري بجوالي 15 جنيها ويعاد بيعه للأجانب ب24 جنيها ، وكان الأجانب يصدرونه الى أسواق مارسيليا بسعر يصل الى 38 جنيها³ ، هذا الاحتكار أدى إلى انخفاض الأسعار في الأسواق وبالتالي انخفاض هامش ربح الفلاحين الجزائريين .

إضافة إلى ذلك كانت المبادلات التجارية الداخلية تعاني من نقص الطرق التجارية التي لم تهتم السلطات العثمانية بتوسيعها وتحديثها⁴.

اما بالنسبة للتجارة الخارجية فقد عرفت تقهقرا كبيرا حيث كانت السلطات العثمانية تفرض رقابة شديدة على عمليات التصدير والاستيراد باحتكار التجار ببعض المواد الأساسية وفرض استصدار تصاريح خاصة لتصدير بعض المواد كالحبوب والمواشي وهو الأمر الذي حد بشكل كبير من عمليات التصدير و أدى الى ارتفاع الاسعار وانتشار المجاعة (مجاعة 1805) واكبر مثال على ذلك سيطرة الشركة التجارية اليهودية لليهوديين بكري وبوشناق على تجارة القمح والحبوب في الشرق الجزائري ،ومما أدى كذلك الى تقهقر التجارة الخارجية استحواذ اليهود عليها حيث كانوا هم الوسطاء

¹ - ناصر الدين سعيدوني - المهدي البوعبدلي : المرجع السابق ، ص 64 .

² - أندري برينان - أندري نوشي - إين لاکوست : الجزائر بين الماضي والحاضر ، ترجمة اسطنبولي رابع ومنصف عاشور ، الديوان الوطني للطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 195 .

³ - فارس العيد : الأوضاع الاقتصادية في بايكت الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني ، الساورة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، العدد الثالث ، الجزائر ، 2007 ، ص 150 .

⁴ - ناصر الدين سعيدوني - المهدي البوعبدلي : المرجع السابق ص 80 .

الفصل الثالث : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1792 الى 1830

للكوالات التجارية وهم المكلفين من قبل البايات بالمعاملات التجارية مع الأجانب¹ فدافيد دوران مثلا كان يخدم مصالح اسبانيا وفرنسا بوهرا ن قبل الاحتلال الفرنسي ، كما كان مردوشي دارمون مكلفا من قبل باي وهران بالتعاملات التجارية مع الأجانب ابتداء من سنة 1792م، ولقد أدت سيطرة اليهود على التجارة الخارجية الى جعلها تخدم مصالح الدول الاجنبية على حساب اقتصاد الإيالة .

هذا و لم تقتصر سيطرة اليهود على التجارة الخارجية فقط بل امتدت لتصل الى الأسواق المالية فمارست دور المصارف وتجارة الأخشاب التي تقوم عليها صناعة السفن والبواخر وكانت نتيجة هذه السيطرة ضعف الأسطول الجزائري².

لم يكن النظام الجمركي المعتمد من قبل السلطات العثمانية يخدم التجارة الخارجية حيث كانت رسوم دخول السفن الى الميناء ضئيلة فكانت تمثل 20 قرشا للسفن العثمانية و40 قرشا للسفن الاسبانية او لسفن الصديقة و80 قرشا لسفن الدول المعادية اما السلع التي كانت تصدر من الجزائر فكان يفرض عليها رسوم تقدر ب 2.5% أما الواردات فكانت الرسوم المفروضة عليها تقدر ب 12.5% وبذلك لم يكن في مقدور الإيالة السيطرة على المبادلات التجارية التي كانت تصب غالبا في مصلحة رجال الدولة والتجار اليهود³.

بعد تناقص الإنتاج وتراجع غنائم البحر ، أصبح الميزان التجاري الجزائري يسجل عجزا مزمنًا منذ أواسط القرن الثامن عشر ، وأصبح مع مطلع القرن التاسع عشر يشكل أحد مظاهر انهيار الإقتصاد الجزائري ، فحسب احصاء القنصل الأمريكي شارل عام 1822، كانت الصادرات الجزائرية لا تتجاوز 273000 دولار اسباني بينما ارتفعت قيمة الواردات الى أكثر من 12.000.00 دولار اسباني ، بحيث بلغ العجز التجاري 937000 دولار أي نسبة العجز التجاري بلغت 200% من قيمة الصادرات⁴.

الظروف الإجتماعية :

عرفت الجزائر منذ بداية القرن الثامن عشر تراجعًا كبيرًا في عدد السكان بفعل الأوضاع الصحية والمعيشية المتردية⁵، ومساهم في تدهور الجانب الديموغرافي التزامن والتعاقب الذي ظهرت فيه هذه الأزمات بحيث لا يكاد المجتمع

¹ - فوزي سعد الله : يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، ط2، دار الأمة ، الجزائر ، 2004، ص120.

² - محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، الطبعة الثالثة ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2014، ص270.

³ - ناصر الدين سعيدوني - المهدي البوعبدلي: المرجع السابق ، ص79.

⁴ - وليام شارل : المصدر السابق ، ص95

⁵ - عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ المدن الثلاث الجزائر- المدينة - مليانة في موسمها الألفي 360-1370هـ/ 1970-1971م، ط1، دار الأمة ، الجزائر ، 2007، ص143.

الفصل الثالث : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1792 الى 1830

يستريح من أزمة حتى تظهر الأخرى ،فقد عرفت الإيالة انتشار الأمراض و الأوبئة الفتاكة مثل التيفوئيد والسل والجذري والكوليرا والتيفوس¹ إلا أن أبرزها على الإطلاق كان وباء الطاعون الذي عرفته الجزائر في العهد العثماني منذ 1552 وكان يتكرر كل 10 او 15 سنة و احيانا يستمر عدة سنوات كما حدث سنة 1784-1798 ،وقدر عدد ضحايا الطاعون في عام 1788م ب15793 ضحية ،بينما قدر عدد الضحايا بين سنتي 1792-1793 ب 12 الف ضحية وقد اشتد هذا الوباء ما بين سنتي 1817-1822 ،مما أدى الى هلاك عدد كبير من الأهالي اذ قدر عد الضحايا ب 20 الف ضحية².

وما زاد الاحوال الصحية سوءا ان الحكام العثمانيين لم يهتموا بمسائل الطب والعلاج وتوفير المرافق الصحية فلم يكن هناك مستشفيات -ماعدا بعض المستشفيات الخاصة بالمسيحيين- او صيدليات فقد كانت هناك صيدلية واحدة فقط في الايالة.³

وقد تميز الربع الأول من القرن التاسع عشر بتكاثر المجاعات التي عمت سنوات 1800 الى 1806 و1807 و1816 و1817، وكانت مجاعة 1804 اخطر هذه المجاعات ففيها صار الناس يقتاتون الدم والميتة وغيرها مما لا يباح اقتيائه⁴.

كما تعرضت إيالة الجزائر في اواخر العهد العثماني الى العديد من الكوارث الطبيعية ساهمت بشكل كبير في تناقص عدد سكانها منها زلزال 1790م الذي ضرب وهران وخلف أكثر من خمسة آلاف قتيل و زلزال 1818م و 1825م الذي أودى بحياة سبعة الاف شخص⁵، ومع ازدياد حدة الزلازل شهدت الايالة آفات أخرى تمثلت في غزو الجراد وانتشار الجفاف مما أضر كثيرا بالجزائريين اجتماعيا وصحيا واقتصاديا⁶.

ولقد ساهمت الاضطرابات الداخلية التي وقعت في مطلع القرن التاسع عشر الى حد كبير في تناقص عدد السكان ونقص ذلك اضطرابات عام 1805م وما سببته من خسائر خاصة في الجهة الغربية من الإيالة .

¹ - فلة موساوي :وباء الطاعون في الجزائر العثمانية ،دوراته وسلم حدثه وطرق انتقاله ،مجلة دراسات انسانية ، الجزائر ،العدد الأول ،2001،ص134.

² - أحمد شريف الزهار ،المصدر السابق ،ص78

³ - أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق ،ص262.

⁴ - صالح العنتري :مجاعات قسنطينة ، المصدر السابق ،ص33.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني :تاريخ العهد العثماني ، المرجع السابق ،ص128.

⁶ - أحمد شريف الزهار:المصدر السابق ،154.

الفصل الثالث : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1792 الى 1830

ساهمت الأوضاع التي عاشتها الجزائر في جميع المجالات في تدهور العلاقة بين السكان بصفة عامة والطرق الصوفية بصفة خاصة والسلطة العثمانية و ازدياد الغضب الشعبي عليها وهذا كان مؤشرا واضحا على ان العلاقة بين الطرفين بدأت تأخذ منحى آخر مغاير تماما لما كان عليه من قبل .

ثانيا : طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية :

عرفت العلاقة بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية تدهورا كبيرا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر فبعد عقود من التحالف والتعاون بدا الخلاف يدب بين العثمانيين ورجال الطرق الصوفية وبدأت الهوة بينهم تتسع شيئا فشيئا حتى وصلت العلاقة بينهم الى القطيعة والمواجهة المباشرة ويرجع هذا التازم في العلاقة بين الطرفين الى:

1- التطور الذي شهدته الطرق الصوفية، فالطرق الصوفية في الجزائر لم تكن مجرد حيز مكاني يؤدي الوظيفة التعبديّة والروحية بل أكثر من ذلك فقد كانت مؤسسات اجتماعية بكل ما تحمله الكلمة من معنى تعمل على تقديم الخدمات للفرد والجماعة على حد سواء¹ وتؤطر كل الريف الجزائري تقريبا وأحسن مثال على ذلك ماقامت به الزاوية الرحمانية سنة 1770م في إغيل علي بمنطقة القبائل حيث قامت بتزويد السكان بالحبوب من مطامرها الخاصة، وقدمت زاوية منعة الرحمانية أيضا البذور للفلاحين أثناء فترات الجفاف².

تعدى دور الطرق الصوفية المجالات الإجتماعية والثقافية إلى مجالات أخرى، ومن هذه المجالات المجال الإقتصادي حيث كانت بعض الموانئ تسير من قبل شيوخ الطرق الصوفية وأصحاب البحر فالسفن كان بينها أتباع ومريدوا الطرق الصوفية والتجار والملاحين كلهم أتباع الطرق الصوفية ولكل ميناء مشيخة بجره، وتقسم غنائم البحر بين المشيخة والمجاهدين والتفاوض لفك الأسرى يكون مع مشيخة الرواق والفدية تدخل لصالح الجماعة، وأحيانا ترفض المشيخة بعض الأسرى المعروفين بعدائهم للإسلام³ إن النشاط الإقتصادي الذي كانت تقوم به الطرق الصوفية يشير بوضوح إلى الأهداف التي أصبحت تسعى إليها وذلك بتحقيق مكاسب مادية تعود إليها في وقت الحاجة وهذا تدعيما لموقعها الديني والإجتماعي⁴، فقد جمعت الطرق الصوفية بين القوة الروحية من خلال سيطرتها التامة السكان والقوة المادية وهذا ما مكنها من الإنخراط في الفضاء السياسي فبعد أن كانت مجرد وسيط بين السلطة والسكان أصبحت منافسة لسلطة البايك بل وتتعداها في كثير من الأحيان وهو ما نلاحظه في إصلاح ذات البين مثلا، حيث كان رجال الطرق الصوفية بما لهم من مكانة يتدخلون ويتوسطون بين المتنازعين، فوحدهم كانوا يمثلون شيئا من العلم والحكمة وعندما تضطرب الأمور في البلاد وينعدم الأمن وتعجز السلطات عن التحكم فيها، كان رجال الطرق الصوفية هم الملاذ الذي يلتجئ إليه

¹ - عبد السلام موكيل: الطرق الصوفية في الجزائر بين المقتضيات الروحية والأدوار الإجتماعية، مجلة تنوير، العدد الثالث، الجزائر، 2017، ص84

² - عبد القادر صحراوي: الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (16م-19م)، مجلة الحوار المتوسطي، العدد3-4، الجزائر، دت، ن، ص33.

³ - رشيدة شدرى: لعلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م، رسالة ماجستير، الجزائر، 2006، ص143

⁴ - مصطفى بن واز، عبد الحفيظ حيمي: علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، مجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد الاول، الجزائر، 2019، ص81.

السكان لتسيير أمورهم ولهم الدور الأساسي في الصلح فكان الناس يلجأون للمتصوفة ليحكموا بينهم في النزاعات¹ وهناك صورة أخرى في الوساطة التي نجحت فيها الطرق الصوفية وهذا بمنطقة القبائل، "حيث لعب ال مقران دورا كبيرا في هذا المجال من خلال حادثة رسو سفينة بين بجاية وجيجل وعلى متنها زوجة القنصل الفرنسي وابنته ذات 14 سنة وهما في طريقهما إلى السويد، وقد تم إقتياد الفتاة إلى الجبال حيث تم تحريرها من أحد المرابطين بعدما فشلت السلطة العثمانية في ذلك وهذا يدل بالتأكيد على تراجع دور السلطة العثمانية مقابل تعاضم دور الطرق الصوفية وهذا ما أزعج الحكام العثمانيين وأثر على علاقتهم برجال التصوف².

ومما زاد من نفور رجال الطرق الصوفية ونقمتهم على السلطة العثمانية، إسقاط البايات إمتياز عدم دفع الضرائب عن شيوخ الصوفية بعدما كانوا لفترة طويلة معفون من الضرائب والأعشار وكل الواجبات المخزنية، بل كانوا يحصلون على جانب من الضرائب³ ومن ذلك نجد شرفاء الشهرة وأولاد أعريبي الذي قال المشرفي عنهم: "تجى إليهم الجبايات من كل قبيل، وتخدمهم عرب سويد المخزومي في جملة من غير تفصيل وملوك الأتراك تعظمهم جيلا بعد جيل⁴ وهذا ما أدى الى الإنفصال بين الطرفين وفقد التحالف العثماني -الصوفي دعامة الأساسية .

ومن جهة ثانية ثارت حفيظة الصوفيين بعد ازدياد شكاوي القبائل ضحايا ظلم وجشع البايات وسياستهم الضريبية فاحساس السكان بظلم وجور العثمانيين أدى بهم إلى القول "نذهب عند النصارى ولا نجاور الترك فتجمع علينا الجوع والقتل"⁵ فسقطت هيبة الحكام في نظر العامة ولأول مرة منذ مجيئ العثمانيين إلى الجزائر وقع بينهم وبين رجال الطرق الصوفية تحدي وفي ضل هذه الظروف أصبح دو رشيخ الطرق الصوفية التقليدي كوسيط ومهدئين للرعية بدون فائدة تذكر ويفسر تبني رجال الطرق الصوفية لثورة في هذه الفترة أن العثمانيين حلفائهم السابقين أخلو بالقاعدة الدينية التي تمثل في المساواة والعدل .

¹ - رشيدة شدرى: المرجع نفسه، ص143.

² - بوجلال قدور: مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-، 1830، رسالة دكتوراه، الجزائر، السنة الجامعية 2016/2017، ص288.

³ - توفيق دحماني:، الضرائب في الجزائر(1206/1286- 1792/1865م)دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، الجزائر، السنة الجامعية 2007/2008، ص444.

⁴ - عبد القادر المشرفي، ص27

⁵ - ابن هطال التلمساني، رحلة الباى محمد الكبير باى الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م، تح وتق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، الجزائر، 1970،، ص 75.

3- التطور الذي شهدته الطرق الصوفية ذات المنشأ المغربي في الناحية الغربية وعلى رأسها الطريقة الدرقاوية والتي حافظت على علاقاتها وارتباطها بالطرق الصوفية الام الموجودة في المغرب الاقصى ،فجأة بدأت توجيهات وأراء الأشراف المغاربة تجد استحابة عند رجال الطرق الصوفية ومع مرور الأيام ازدادت العلاقات بين الطرفين ارتباطا لكن الفوضى التي كن يعيشها المغرب الاقصى حال دون استفادته من هذه العلاقة في حروبهم السابقة ضد الجزائر¹ .

4- أما العامل الأساسي الذي يعتبره الكثير من المؤرخين السبب في القطيعة بين العثمانيين والصوفيين فهو فتح وهران وطرد الاسبان منها سنة 1792، حيث يعتبر استرجاع وهران نقطة تحول في التحالف الذي جمع رجال الطرق الصوفية مع السلطة ،فقد كان الوجود الاسباني بالسواحل خاصة وهران والمرسى الكبير مصدر تحالف بين العثمانيين والجزائريين² فالجهاد البحري أكسب العثمانيين مكانة كبيرة وجعل شيوخ الطرق الصوفية يقفون الى جانبهم ويدعمونهم ويقبلون بتواجدهم وبتحرير وهران يكون قد تحقق الهدف الاساسي من هذا التحالف الذي استمر سنوات طويلة ووجد له الطرفان امكانيات ضخمة .

استرجاع الجزائريين وهران أ فقد التحالف الصوفي العثماني دعامته الاساسية المتمثلة في عامل الجهاد ومواجهة العدو المشترك المتمثل في الاسبان .

ولا شك أنه بعد استرجاع وهران دخلت العلاقة بين العثمانيين مرحلة جديدة من التوتر والقطيعة تجلت في سياسة القمع والمراقبة والسجن والقتل التي انتهجها العثمانيون ضد العلماء بصفة عامة ورجال الطرق الصوفية بصفة خاصة وذلك خوفا من زيادة استقطابهم لمزيد من الأنصار والمؤيدين ففي أيام الباي حسن آخر بايات وهران ازداد القمع ضدهم ولاسيما اثر اندلاع ثورة درقاوة والثورة التيجانية³ وفي هذا الصدد يقول المزارى عن كيفية تعامل الباي حسن مع رعيته : "...واجترأ على العلماء والأولياء والشرفاء والرعية ،فبان منه الظلم والجور والتعدي، وكثر منه الظلال وهتك المحارم والتردي وطغى وتجبر..."⁴ ،لقد أقدم الباي حسن على قتل الكثير من العلماء والفقهاء ورجال الصوفية من بينهم الحاج محمد البوشياخي وعلقه مع خشبة بوهران ،وقال : "هذا جزء من يريد الظهور والإعلان⁵ كما قتل عبد الله بن حواء

¹ - كلوشي مصطفى :البعد السياسي للحركات الصوفية الجزائر نموذجاً ،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ،العدد1،الجزائر ،2020،ص541.

² - سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص137

³ - مختار مخفي :العلماء والسلطة ،مرجع سابق ،ص166.

⁴ - الاغا بن عودة المزارى :المصدر السابق ،ص350.

⁵ - المصدر نفسه :ص361.

التجيني الدرقاوي وفرقان الفليتي¹ وفي سياق عام للسياسة التي تستهدف التخلص من رجال الطرق الصوفية فقد تعرض الشيخ سيدي المداني ابن عطاء الغريسي والحاج المفقو الكبير بن سعيد الشقراني لمختلف اشكال المتابعة والقهر والتضييق من قبل الباي الحاج خليل الذي وعدهما بالقتل حال رجوعهما من سفرهما² ومن خلال سياسة هذا الأخير يتضح لنا مدى بغضه لرجال التصوف خاصة بعد أن حاول قتل الشيخ أبو ترفاس³ حيث يقول الزباني في هذا الصدد: "بعدهما غزاه الباي خليل بمدشرة بالساحل وأخذ قيظنته وفرق طلبته، وهم بقتله لولا أن الله عصمه منه..."⁴ ومن أكبر ما قام به الباي حسن قتله للشيخ بلقندوز القداري التجيني سنة 1829 أمام طلبته.⁵

بالإضافة الى سياسة القتل والإضطهاد مارس العثمانيون في اخر عهدهم سياسة النفي أو التهجير القصري للعلماء ورجال الطرق الصوفية، فقد أدت سياسة العثمانيين إلى خروج وهجرة الشيخ الشارف بن تكوك إلى المغرب بعد مقتل شيخه بلقندوز⁶ كما هاجر الكثير من أتباع الطريقة الدرقاوية بعد الإضطهاد والتنكيل الذي تعرضوا له بعد فشل ثورتهم وفي ذلك يقول الزباني: "وصار مهما ظفر بأحد من درقاوة بادر للإنتقام منه بأي نوع شاءه ولم يقبل منه شفاعة شفيع، وابتدع قتلا لم يبتدعه أحد من الملوك من قبله وهو فعل شنيع ونوع عذاب من يظفر به إلى أنواع فمنهم من يأمر بإخراجه للسوق ودق أعضائه حيا شيئا فشيئا بالمعاول إلى ان يموت ومنهم من يأمر بإقلاع عينيه وتركه أعمى، ومنهم من يأمر بقطع أعضائه فإن مات وإلا أجهز عليه فيموت في سجنه ومنهم من يأمر بقطع بذبحه.... ومنهم من يأمر بشنقه، إلى غير ذلك من الأنواع المختلفة"⁷.

دعم العثمانيون أسلوب العنف والقتل الذي انتهجوه ضد رجالات التصوف بأسلوب اخر ألا وهو المضايقة والتي رغم كونها أهون من حيث المستوى الجسماني إلا انها ألحقت أضرارا نفسية وعقلية جسيمة حيث تعرض الكثير منهم

¹ - الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 350.

² - محمد الزباني: دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتق المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص197.

³ - الشيخ أبو ترفاس: عالم وفقه كانت له زاوية مشهورة بنواحي العين الكبيرة -ندرومة- ذكرت المصادر أن هذا الشيخ هو من دعا على الباي خليل فاستجاب الله له، حيث أصيب بعلة يقال لها داء الشهدة وهي حبة عظيمة أصابته بين كتفيه وأدت الى وفاته بتلمسان، الاغا بن عودة المزاري نطلع سعد السعود، طلع سعد السعود... ج1، المصدر السابق، ص-ص، 287-288.

⁴ - محمد الزباني: دليل الحيران...، المصدر السابق، ص198.

⁵ - الاغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص362.

⁶ - ابن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة لنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ص51.

⁷ - محمد الزباني: نفسه، 227.

للمضايقة و الإذلال ومثال ذلك ما تعرض له أحد مرابطي تسالة على يد الباي محمد الكبير، حيث أهانه بأج جعله على ظهر حمارو أخذ يطوف به في معسكر المحلة ،بعد إلقاء مسؤولية إحداث إضطرابات بمنطقة تسالة عليه .

ومن أبرز شيوخ الطرق الصوفية اللذين تعرضوا للمضايقة شيخ الطريقة القادرية محي الدين والد الأمير عبد القادر من قبل الباي حسن، من خلال وضعه رفقة ابنه عبد القادر تحت الحراسة والإقامة الجبرية في وهران خلال توجهه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج .¹

وتعود حيثيات هذه القضية إلى شهر أكتوبر 1823م عندما غادر الشيخ محي الدين وولده عبد القادر القيطنة لأداء فريضة الحج وقد رافقهم عدد كبير من الناس ،وقد منع الباي حسن الشيخ من متابعة رحلته حيث أمره بالعودة فورا إلى وهران وقد قرر الشيخ محي الدين العودة رغم كثرة التوسلات والإلحاح من مريديه وقال " ...إن من واجبي أن أطيع و أن أذهب حتى ولو كلفني ذلك حياتي " وبهذا الموقف الذكي الذي اتخذه الشيخ محي الدين تمكن من حقن الدماء لأنه كان يعلم مصيره ومصير أتباعه إن هو تجرء على تحدي الباي الذي كان يتحين الفرصة للقضاء عليه وهذا ما أفصح عنه في أحد المجالس التي عقدت لتقدم للباي التبريكات بعد انتصاره على الطريقة الدرقاوية حيث قال لجلسائه مشيرا إلى الشيخ محي الدين: "نحن لا نخشى من ابن الشريف وأمثاله ،وإنما نخشى من صولة هذا² ولولا تدخل بعض أعيان المخزن لصالحه لكاد أن يهلك³ .

بقي الشيخ محي الدين وولده تحت الإقامة الجبرية مدة سنتين ولم يطلق سراحهما إلا بعد تدخل زوجة الباي وبعض أعيان المنطقة أمثال مصطفى بن اسماعيل و المزاري⁴ ،ليغادر بعدها الشيخ رفقة ابنه عبد القادر وهران في سرعة كبيرة عام 1825 نحو الحجاز عبر البحر لأداء فريضة الحج ،دون العودة إلى القيطنة خوفا من إثارة الفتنة ووقوع تجمهرات ممثالة لما حدث سابقا وتجنب وقوع الحرب مع السلطة العثمانية.⁵

من خلال ما تقدم يتضح لنا التغير الكبير في العلاقة بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية والسياسة الجديدة التي انتهجها العثمانيون مع رجال التصوف والرامية إلى التضييق على المتصوفة ،وفكهم عن مجالات روابطهم البشرية

¹ - شارل هنري تشرشل : حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله،الدار التونسية للنشر ،تونس 1974،ص42.

² - محمد بن الأمير عبد القادر :تحفة الزائر ... ج1المصدر السابق ،ص،77،76.

³ - ابن سحنون الراشدي :الثغر الجماني ...، المصدر السابق ،ص49.

⁴ - محمد بكار : "الشيخ محي الدين بن مصطفى والزواوية القادرية " ،مجلة آفاق فكرية ،العدد الثاني ،جامعة جيلالي اليابس -سيدي بلعباس 2015،ص44.

⁵ - شارل هنري تشرشل :المصدر السابق ،ص45.

الفصل الثالث : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1792 الى 1830

وقواعدهم الإجتماعية ومريديهم حتى تتم مراقبتهم عن قرب ومتابعة أنشطتهم ،لكن رجال الطرق الصوفية لم يتحملوا هذا الوضع كثيرا وكان لهم رد فعل أخر سنراه في المبحث التالي .

ثالثا : ثورات الطرق الصوفية ضد الوجود العثماني :

كانت الدرقاوية من أقوى الطرق الصوفية في الجزائر وكان مركزها الرئيسي في جبال الونشريس وجنوب التيطري، ولها أتباع كثيرون في غرب الجزائر وعلاقات وطيدة بسلاطين المغرب الأقصى وكان شيخ الطريقة الدرقاوية يقيم في العاصمة الروحية للمغرب الأقصى بفاس وقد ابدى الدرقاويون مقاومة عنيفة للعثمانيين حتى صار تعبير عاصي يوازي تعبير درقاوي

ثورة الدرقاويين :

الثورة في بايلك الشرق.

-ثورة ابن الأحرش :

زعيم الثورة : هو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش المعروف بالبودالي نسبة إلى أبدال الصالحين، وعرف عند البعض بالشريف المغربي¹ وقد ذكر عنه أنه فتي مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة درعي النسب وذكر الاستاذ نصر الله سعيدوني أن انتسابه إلى المغرب الأقصى لا يعني أنه فعلا من المغرب، بل جرت العادة في هذه الفترة على أن كل غريب يدعي النسب الشريف إلى الأدارسة بالمغرب الأقصى².

وقد دعا الى إلى الطريقة الدرقاوية التي كانت بمثابة حركة ثورية، وغالبا ما ينسب نفسه إلى الساقية الحمراء أو منطقة السوس، وهذا حتى يكسب هيبه ومكانة لدى العامة³.

وأهم ماميز ابن الأحرش أنه كان صاحب شعوذة وحيل ما جعل الناس يتبعونه ويناصرونه لما شاهدوا عنده من علوم خارقة ظنا منهم أن ذلك من الأسرار الالهية وقد وصفه المزارى قائلا : "فأرت منه الناس العجائب والغرائب، وتدافعوا لمساندته ومبايعته خاصة أنه ادعى أنه المهدي المنتظر"⁴ وذكر العنتري أيضا أن ابن الأحرش زعم أنه كان صاحب الوقت وأن دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيثما يتوجه وبارود عدوه لا يضره، ولا يصيب أتباعه، بل يرجع لديه ماء، لذلك صدقته القبائل وهو ما ساعده على توسيع نفوذه بسرعة⁵.

¹ - الاغا بن عودة المازري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر، تحقيق يحيى بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص300.

² - ناصر الدين سعيدوني: ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، مجلة الثقافة، العدد78، نوفمبر-ديسمبر1983، صص216،215.

³ - زينب جعني : ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807)، عصور الجديدة، العدد 18، أوت، 2015، ص229

⁴ - الأغا بن عودة المازري، نفسه، ص299

⁵ - صالح العنتري : مجامع قسنطينة، المصدر السابق، ص29.

تولى ابن الأحرش امارة الحج لموسم 1215هـ الموافق لسنتي 1800-1801 بتكليف من سلطان المغرب الأقصى¹ وعند عودته مر بمصر التي تعرضت وقتها للحملة الفرنسية بقيادة نابليون بوناپرت سنة 1798م وصادف مروره مهاجمة الانجليز للقوات الفرنسية دفاعا عن مصالحهم، فانضم الى المجاهدين المصريين، وأبدى شجاعة لفتت الأنظار إليه فتقرب اليه الإنجليز وكرموه وكان يقول لأصحابه " ان الإنجليز حرروا الأرض من مغتصبيها وأعادوها الى أهلها، وقد أمرني الله بحن معاملتهم"² وتوقف أيضا في رحلة العودة في تونس أين التقى ببايها وأوصلته سفينة انجليزية الى عنابة سنة 1802م. بعد عودته مكث ابن الأحرش بمدينة قسنطينة بضعة أيام اطلع فيها على أحوال الناس بعدها توجه الى مدينة جيجل بغرض الاستقرار فيها وهناك بدأ التحضير للثورة.³

-ظروف و أسباب ثورة ابن الأحرش :

اندلعت ثورة ابن الأحرش في ظروف دولية ومحلية تميزت بمايلي :

توتر العلاقات بين تونس والجزائر في تلك الفترة، ولهذا عمل حمودة باشا الحسيني باي تونس (1756—م 1814) على تخريب ابن الأحرش على الثورة ضد العثمانيين عندما التقاه في تونس -بعد رجوعه من مصر -زاعما اي حمودة باشا أن ابن الأحرش وبفضل شجاعته واقدامه أحق بالملك من الأتراك ووعدته بالدعم في حال قرر الثورة عليهم، وقد كان الهدف الأساسي لباي تونس هو خلق المشاكل والصعوبات لحكام ايالة الجزائر وشغلهم عنه وبالتالي يتملص من دفع التزامه المالي إذ يذكر أحمد الشريف الزهار : "كانت عند حكومة باشا دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر ولم يظهر لهم ذلك خوفا منهم والتزاما لوصية أبيه.... وكان يساعدهم ويعطيهم السنوية التي التزمها لهم"⁴

-حملة نابليون على مصر سنة 1798 ووقوف المغاربة ضدها وعلى رأسهم ابن الأحرش، مما جعله ينقم على العثمانيين الذين منحوا فرنسا امتياز صيد المرجان في السواحل الشرقية للجزائر⁵

-المنافسة الانجليزية الفرنسية من أجل الحصول على امتيازات في الجزائر وحضوة فرنسا لدى دايات الجزائر،¹ مقابل ميل ابن الأحرش للإنجليز الذين أكرموا في مصر وقدموا له سفن لنقل الحجاج المغاربة إلى بلادهم، وأغروه بالهدايا والأسلحة

¹ - الزباني :المصدر السابق ، تحقيق المهدي البوعبدلي نش و ن ت ،الجزائر ،1978،ص244.

² - Berbrugger(A-) Un Cherif Kabile en1804, In R.A , V 3 ,1858,p.221

³ - أوجين فايس : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي(1722-1837)، ترجمة صالح نور، تقدم عبد الرحمان شيبان ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط2010،1،ص111.

⁴ - أحمد شريف الزهار :المصدر السابق ،ص85

⁵ - زيب جعي :المرجع السابق ،ص130

للثورة ضد العثمانيين، وهذا من أجل القضاء على المصالح الفرنسية بالجزائر بسبب التنافس مع فرنسا التي تمكنت من الحصول على العديد من الإمتيازات في التجارة وصيد المرجان في السواحل الشرقية للجزائر².

-انتشار الطريقة الدرقاوية في الجزائر في هذه الفترة والتي استقطبت كما ذكرنا عددا كبيرا من العلماء الذين أصبحوا من مريديها، فتوسع نطاقها بزيادة الزوايا والمريدين التابعين لها بالإضافة الدعم وتأييد ملك المغرب لهذه الطريقة³.

-تحول النظام العثماني في الجزائر الى جهاز لجمع الضرائب من السكان ورجال الطرق الصوفية على حد سواء بسبب تدهور الاوضاع الاقتصادية والسياسية وهذا ما أدى الى تدمير السكان وبداية الصراع بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية

-اسباب ثورة ابن الأحرش :يمكن حصر الأسباب التي دفعت ابن الأحرش الى اعلان الثورة ضد العثمانيين في بايلك الشرق فيما يلي :

السياسة المححفة التي انتهجها بعض الحكام العثمانيين حيث تميزوا بالاستبداد والقتل والتدمير وتبذير الأموال واشباع الرغبات والاهتمام بالمصالح الخاصة وإهمال شؤون الرعية وعن هذا يقول العنتري : "الأترك في أول أمرهم عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحدا ، وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس ويسفكون دمائهم ويأخذون أموالهم بغير الحق ويعدون ولا يفون ويؤمنون ويغدرون ، لم يزل لهم يزداد حتى تم وجاوز الحد "⁴.

الأزمة الحادة التي مر بها الاقتصاد الجزائري ، حيث تضاعف تأثيرها بسبب توالي سنوات القحط الذي عم مختلف جهات البلاد وهذا ما انعكس سلبا على القدرة الشرائية للسكان حيث وصف الزياني الوضع بغلاء الأسعار وكثرة الفساد والعوايب وفناء الأعمار⁵.

حرص ابن الأحرش على تطبيق العدل والمساواة بين جميع الناس والوقوف ضد التمييز العنصري الذي طبقه العثمانيون بتواطئهم مع التجار الأوربيين واليهود خاصة في بايلك الشرق ، ما أدى إلى تجنيد السكان في الثورة ضد العثمانيين¹.

¹ - E.Vayssettes,Histoire des derniers bey de constantine depuis 1793 jusqu'a la chute de hadj-Ahmed,p71

² - محمد العربي الزبيري : المرجع السابق،ص29

³ - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر ، ج1،ص 221.

⁴ - محمد صالح العنتري : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطنها(تاريخ قسنطينة)، المصدر السابق ،ص 50.

⁵ - محمد بن يوسف الزياني :المصدر السابق ،ص292.

الفصل الثالث : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1792 الى 1830

-انتماء ابن الأحرش إلى الطريقة الدرقاوية ونشر تعاليمها في الشرق الجزائري وازدياد نفوذه وشعبيته والتفاف السكان حوله حيث رأوا فيه منقذهم .

-ضعف شخصية باي قسنطينة عثمان الذي حكم من سنة 1803-1804م إذ يذكر المزارى في طلع سعد السعود أنه كان غارقا في اللهو وعدم الاكتراث واللامبالاة بشؤون الرعية².

اذن بعد ان تهيأت الظروف واجتمعت الأسباب لابن الاحرش شرع هذا الأخير في الاتصال بالقبائل والأعراس التي تقطن المناطق الجبلية الواقعة ما بين جيجل والقل وميلة، وسرعان ما اكتسب الأنصار والمؤيدين من بين الاهالي القاطنين في تلك الجهة لاسيما أهالي الوادي الكبير وجبال زواغة وناحية وادي زهور ، كأولاد عيدون وبنى مسلم وبنى خطاب، الذين كان له عليهم سلطان ونفوذ قوي، لدرجة ان أصبحت كلمته عندهم مطاعة ومستجابة³. كما حظي ابن الأحرش بتأييد مقدم الطريقة الرحمانية بنواحي ميلة الشيخ الزبوشي وابن بغريش والشيخ مولاي الشقفة⁴.

وصل أعداد أنصار ابن الاحرش حسب ابن المبارك الى حوالي 100الف رجل قادرين على حمل السلاح⁵، وبلغ تعداد جيشه من 10الاف مقاتل الى 12ألف⁶، قبل أن يعلن ابن الأحرش الثورة رسميا على العثمانيين قام بعدة هجومات ساهمت في زيادة نفوذه وشعبيته بين السكان فقد هاجم سنة 1802 الحامية العثمانية في جيجل وتمكن من هزيمتها وتمكن ايضا من السيطرة على كل السواحل المتدة من جيجل الى عنابة بعد انسحاب الحاميات الانكشارية القليلة العدد منها⁷.

وقام في السنة الموالية 1803- بمهاجمة الفرنسيين الذين كانوا يجمعون المرجان في السواحل الشرقية فقتل بعضهم وأسر منهم أربعة وخمسين وهذا ما دفع بالداي مصطفى إلى إرسال قوة بحرية إلى جيجل بقيادة الرايس حميدو لإلقاء القبض عليه لكنها فشلت وعادت خائبة الى العاصمة⁸.

¹ - عبد الله شريط ومحمد أمبارك الميلي : مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص163.

² - الاغا بن عودة المزارى :، المصدر السابق، ص300.

³ - محمد صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص29.

⁴ - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص153.

⁵ - أحمد مبارك : تاريخ حاضرة قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص29.

⁶ - E deneveu, op-cit, p127

⁷ - علي خنوف : تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، دار منشورات الأنيس، الجزائر، د ت ن، ص72.

⁸ - Berbrugger, op-cit, p211.

أشعرت الأحداث السابقة ابن الأحرش بمدى النفوذ الذي وصل إليه فقرر إعلان الثورة رسمياً - أو ما سماه الدرقاوي وأنصاره الجهاد المقدس- على السلطة العثمانية في بايلك الشرق وتأسيس حكومة إسلامية تقوم على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وتحرك بقواته في شهر ربيع الأول من عام 1219 هـ وما بين 10 الى 20 جوان 1804 لمهاجمة عاصمة البايك قسنطينة خاصة في ضل غياب الباي عصمان الذي كان مشغولاً بجمع الضرائب.¹

وصل ابن الأحرش إلى قسنطينة في منتصف ربيع الثاني أين واجه حاميتها بقيادة أحمد بن الأبيض قائد الدار الذي قرر وجنوده التحصن داخل اسوار قسنطينة أين اشترك مع السكان في الدفاع عن المدينة بإستبسال كبير رغم الحصار المحكم الذي فرضه الدرقاويون عليهم.²

لم يتمكن ابن الأحرش وجنوده من اقتحام مدينة قسنطينة وتكبدوا خسائر كبيرة دفعتهم في النهاية للانسحاب بعد إصابة ابن الأحرش وفقدان الكثير من الجنود³، ولما بلغ خبر الهجوم الباي عصمان عاد مسرعاً إلى قسنطينة وفي طريقه التقى بالثائرين في وادي القطن شمال شرق ميلة واشتبك معهم وأوقع بهم خسائر عدة قبل أن يتحصنوا في جبال بني فركان.⁴

والتقى الطرفان مجدداً في موقعة وادي الزهور أين وقع جيش الباي في كمين محكم نصبه الثوار الدرقاويون ما أدى الى هزيمة الجيش العثماني وقتل الباي عصمان و500 فرد من جيشه النظامي واستيلاء المتمردين على محلته بما فيها⁵.

بعد مقتل الباي عصمان عين مصطفى باشا بايا جديداً لبايلك الشرق وهو عبد الله بن اسماعيل قائد وطن خنشلة وكانت مهمته الأساسية تكمن في القضاء على ثورة ابن الأحرش وهو ما تم فعلاً في اواخر سنة 1219 هـ-1804م اين تمكن الباي الجديد من هزيمة ابن الأحرش والقضاء على ثورته وتبديد انصاره فزالته هيئته من اعين الناس وفر الى الغرب اين التحق بثورة الشريف الدرقاوي وبعد ان مكث هناك بعض الوقت تخلص منه هذا الاخير بقتله.⁶

الثورة في بايلك الغرب :

¹ - نصر الدين سعيدوني : ثورة ابن الأحرش، مجلة الثقافة، المرجع السابق، ص،ص 204،203.

² - علي خنوف : المرجع السابق، ص74.

³ - محمد صالح العنزي : مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص31.

⁴ - Berbrugger, op-cit, p212.

⁵ - Feraud , op-cit, p123

⁶ - حنيفي هلايلي : الثورات الشعبية في الجزائر اواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

، العدد 20، الجزائر، 2006، ص200

ما ان خمدت نيران ثورة ابن الاحرش الدرقاوي في بايلك الشرق الجزائري حتى اشتعلت نيران ثورة درقاوية أخرى في بايلك الغرب ، كانت أكبر وأوسع وأخطر من الأولى في شموليتها وطول امدها

ثورة الشريف الدرقاوي: 1805-1813

زعيم الثورة : هو الشيخ محمد عبد القادر ابن الشريف الفلتي يعود أصله الى قبيلة بربرية هي كسانة القاطنة عند ضفاف وادي العبد جنوب سهل غريس القريب من مدينة معسكر وفي هذا الشأن قال الزياني "انه عبد القادر بن الشريف من أولاد سيدي بليل السكاني قاطن وادي العبد¹، تلقى تعليمه في مسقط رأسه اين درس في زاوية القيطنة التابعة للطريقة القادرية والتي كان يرأسها الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر ، ثم رحل إلى المغرب الأقصى حيث درس ببني زروال بزواية الشيخ محمد العربي الدرقاوي الذي لقنه مبادئ الطريقة الدرقاوية بعدما أجازاه وعينه مقداً للطريقة.

عاد ابن الشريف الدرقاوي الى مسقط رأسه أولاد بليل أين أسس زاوية للتدريس وتلقين أورايد الدرقاوية للراغبين فيها² واشتهر هناك بزهده وورعه ولم يلبث أن غير من مظهره فلبس المرقعة وركب الكلخ وعلق البيوش والقرون وابتدع امورا يرفضها الدين والعقل³.

بدأ ابن الشريف يجمع الأنصار اثناء جولاته لنشر التعليم بين السكان المحليين خاصة سكان الصحراء لأنه في منطقة معسكر يوجد نشاط الطريقة القادرية وشيخها محي الدين لذا التجأ الى القبائل الصحراوية التي صارت مثلما يقول أحدهم كلها شيعته تهدي اليه الهدايا وتعطي العطايا " وكانوا يشكون اليه ظلم العثمانيين⁴ وسوء احوالهم جراء الضرائب الباهضة المفروضة عليهم حالهم في ذلك حال السكان في كل القطر الجزائري وهو ماكان ينقله بدوره الى شيخ الطريقة الدرقاوية في المغرب الأقصى ،ونقل الزياني عن ابن الشريف قوله ياسيدي ان بوطننا قوما يقال لهم الترك... يظلمون الناس ولا يعيئون بالعلماء والأولياء ،نسأل منكم ان يكون هلاكهم على يدك ليستريح منهم العباد وتطهر منهم البلاد فقال له

¹ - الزياني: المصدر السابق، ص208

² - ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص39

³ - مسلم بن عبد القادر الوهراي: أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، ص49، الكلخ نوع من النبات والبيوش الخبزون

⁴ - الغالي غربي: ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري ابان القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد10، 1997، ص62.

شيخه : "عليك بجهادهم وقتلهم وإن الله ينصرك عليهم " بينما يروي أبوراس الناصري أن شيخه حرضه على اعلان الثورة على الأتراك بقوله : "انصرهم والله ينصرك عليهم" ¹.

استغرقت عملية الاعداد والتحضير للثورة وجمع عدد كبير من الأنصار مدة خمس سنوات من 1800 الى 1805 واستغل ابن الشريف فرصة هزيمة إحدى المحلات التركية أمام قبائل الأتجاد ليعلم الثورة ، وهذه الحادثة التاريخية التي يجمع المؤرخون أنها السبب المباشر للثورة كانت اول هزيمة عسكرية لقبائل المخزن الحلفاء التقليديين للاتراك ².

كانت أولى مراحل الثورة ، الإذن الذي منحه ابن الشريف لأتباعه بنهب أموال وممتلكات هذه القبائل وملاحقتهم أينما كانوا وعندما وصلت أنباء انتصاراته الى وهران قام الباي مصطفى الأعجمي (1805-1809) بتجهيز جيش واتجه به الى ابن الشريف الذي كان قد عسكر بجنوده على ضفاف وادي مينا ³ ، والتقى الطرفان بقربة فرطاسة وكان ذلك في ربيع الأول (1805-1219) حيث انهزم الجيش العثماني شر هزيمة وفر الباي بعد أن تفرق جيشه وقد وصف محمد بن عبد القادر هزيمة الباي وانتصار مقدم الطريقة : وقد أمسى الباي ومخزونه في نكد وأصبح الدرقاوي واتباعه في رعد ... ⁴.

تمكن الثوار بعد هذا النصر من الاستيلاء على مدينة معسكر واتخذوها قاعدة لهم ⁵ ومنها راح الدرقاوي يوجه نداءاته الى كل القبائل لتعلن الجهاد على العثمانيين وكل من يواليهم قائلا : "أنا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من الحقر والذلة والمسكنة وأداء المغارم والجزية الثقيلة ، والمؤن الكثيرة الجلييلة الذي جمع ذلك هو حرام على من انتظم بالدخول في سلك الاسلام ، وقد قطعنا دابر الترك الظلام و أتباعهم الشرار اللغام ، فالواجب عليكم مبايعتنا والإذعان لنا وطاعتنا ⁶ .

وبالفعل استجابت الكثير من القبائل لنداء ابن الشريف ومنها القبائل المخزنية حليفة الأتراك مثل قبيلة الحشم والزماله والدوائر ، كما واصل المتمردون الدرقاويون احكام سيطرتهم على أغلب بايلك الغرب وامتد التمرد من مليانة إلى غاية تلمسان وتم اجبار معظم الحاميات العثمانية الموجودة في تلك المدن على الانسحاب الى المناطق الساحلية ⁷.

¹ - أبوراس الناصري الجزائري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق بوركبة محمد

² - نور الدين بلعربي: لطرق الصوفية وأثرها في العلاقات الجزائرية المغربية 1800-1870، اطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة - 2017/2018، ص 135

³ - وادي مينا واد ينبع في إقليم النجود وطوله 195 كم يمر بمدينة غليزان ويصب بشمالها في نهر الشلف وله فرع هو وادي العبد يسير نحو الشمال ويلتقي بوادي مينة عند قرية "فرطاسة"

⁴ - محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 79.

⁵ - مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 306.

⁶ - الاغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود ... ج 1، المصدر السابق، ص 304.

⁷ - Adrien Delpech, p44

واصلت الدرقاوية ثورتها حتى وصلت الى ابواب وهران وبعد محاولات عدة لدخولها عنوة فرض عليها ابن الشريف الحصار وقطع عنها كل الامدادات والطرق ماعدا الطريق البحري الذي كان المنفذ الوحيد لدخول وهران ،أمام هذه الأوضاع عزلت السلطة المركزية في الجزائر مصطفى العجمي وعينت محمد بن عثمان المقلش بايا جديدا على بايلك الغرب والذي تمكن من كسر الحصار على وهران واعادة الحياة الى طبيعتها والتصدي للدرقاويين الذين ألحق بهم هزائم عدة و واصل العثمانيون ملاحقة الدرقاويين عن طريق الباي مصطفى العجمي والباي بوكابوس هذا الاخير تمكن من كسر شوكتهم و اخماد ثورتهم نهائيا.

أما الشريف الدرقاوي فبعد فشل محاولاته في عقد تحالفات جديدة مع الدرقاويين انتقل الى قبيلة "بني يزناسن على الحدود المغربية ومن هناك توارى عن مسرح الاحداث السياسية

الثورة التيجانية :

التعريف بأحمد التيجاني : هو أبو العباس أحمد بن محمد المختار بن سالم التيجاني من نسب شريف، ولد سنة 1150هـ (1737م) بعين ماضي ،ويكون جده محمد بن سالم انتقل من قبيلة عبده بنواحي اسفي مع أسرته الى بني توجين -تجانة -بعين ماضي بنواحي الأغواط حيث تزوج منهم، ولقب التيجاني يعود إلى أحواله¹، تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه ثم سافر الى المغرب الاقصى اين تأثر بكتب التصوف ورجالاته واقترب من العلماء والصالحين وقام بالتدريس ،عاد أحمد التيجاني الى أرض الوطن ومكث بالأبيض سيدي الشيخ مدة 5سنوات لينتقل بعدها الى تلمسان ثم قصد البقاع المقدسة لاداء مناسك الحج وفي طريقه مر بعدة بلدان وانخرط في عدة طرق صوفية لكنه لم يأخذ اي منها².

في سنة (1196هـ-1782م) أعلن التيجاني عن تأسيس طريقة جديدة خاصة به وحسب الشيخ أحمد التيجاني أنه رأى رسول الله صلى اله عليه وسلم يقظة لا مناما وعين له وردا جديدا وأمره بتلقينه لكل من طلبه من المسلمين والمسلمات .

استطاع أحمد التيجاني في فترة ثمانية عشر سنة أي من(1196هـ-1212هـ/1781م-1799) أن يرسى قواعد طريقته في الصحراء وتوات والسودان وتونس ،بفضل تنقلاته فأصبحت في وقت قصير تمثل قوة في المنطقة³ وهذا ما جعل السلطة

¹ - برادة ابن العربي على حزام المغاري: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني ، ضبط وتصحيح عبداللطيف عبد الرحمان ، ط1، ج1، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1997.

² - محمد بن جعفر الكتاني : سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس في من قبر من صلحاء فاس ،تح الشريف محمد حمزة ، دط ، دس ، ص 180.

³ -Louis rinn,marabouts et khoans ;op,cit,p420.

الفصل الثالث : العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1792 الى 1830

العثمانية تخاف من هذه الطريقة وتحسب لها ألف حساب خصوصا بعد تزايد مرديها وأنصارها¹ وهذا ما دفعها للتضييق عليها ومضايقتها وهذا ما اضطر التيجاني للهجرة الى المغرب الأقصى أين توفي سنة 1230هـ-1815م.²

بعد وفاة أحمد التيجاني عاد ولداه محمد الكبير ومحمد الصغير الى الجزائر وسكنا عين ماضي حيث الزاوية الام لطريقة والدهما، وتولى محمد الكبير مشيخة الطريقة وسرعان ما بدأ الاحتكاك بينه وبين العثمانيين فقد فرض باي وهران حصارا على عين ماضي سنة 1820م، فعرض عليه التيجانيون المال مقابل تراجعهم وفك الحصار فقبل ذلك وفي سنة 1822 قام الباي بومرزاق باي التيطري بهجوم اخر على عين ماضي ولكن حملته فشلت، هذان الهجومان ولدا لدى التيجانيين كرها للعثمانيين ورغبة كبيرة في الانتقام .

كان تعرض باي قسنطينة لسي محمد الكبير وهو عائد من الحج عبر الصحراء رغم فراره منه وهذا ما أوجع الخلاف بين الطرفين ودفع بشيخ الطريقة التيجانية باعلان الثورة على الاتراك.

وفي سنة 1242هـ/1862م أعلن الشيخ محمد الكبير ثورة في الغرب الجزائري ضد السلطة العثمانية ،³ فبعد أن تمكن من جمع عدد كبير من الأنصار توجه بهم الى معسكر لمهاجمتها وفي طريقه اليها استطاع أن يقنع بعض الرجال من عرب الصحراء وحشم غريس بالانضمام الي ثورته في الوقت الذي رفضت فيه قبائل المخزن البرجية والغرابية والزماله والدوائر وبعض قبائل العرب كبنني شقران وبني عامر الاستجابة لدعوته والثورة على الاتراك ، عند وصول محمد الكبير الى مشارف مدينة معسكر واجه مقاومة كبيرة من سكانها⁴ وعندما علم الباي حسن بامر هذه المعركة خرج من وهران بجيشه ومخزنه متوجها الى مدينة معسكر لقتال محمد الكبير وأتباعه وقبل ذلك قام بالاتصال ببعض أتباعه من حشم غريس واغراهم بالمال مقابل التخلي عن التيجاني وهو ما تم بالفعل⁵ فقد بقي محمد الكبير مع حوالي 300 رجل من أتباعه المخلصين وواجهوا باي وهران الذي تمكن من قتلهم جميعا بما فيهم زعيمهم محمد الكبير وقطعوا رؤوسهم وفرقوها على المدن لكي يعتبر الناس وبعث برأس التيجاني الى الجزائر فعلقته على بابها وارسل سيفه الى السلطان الغازي محمود خان .⁶

¹ - أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص196

² - الكتاني: المصدر السابق ، ص183.

³ - Mercier ,Histoire de l'afrique.op.cit,3/523-524

⁴ - الاغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص357

⁵ - أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص196.

⁶ - محمد بن عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص81

1985

الخاتمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

من خلال دراستنا لموضوع الطرق الصوفية و علاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر تمكنا من الوصول الى العديد من الاستنتاجات التي نوجزها فيما يلي :

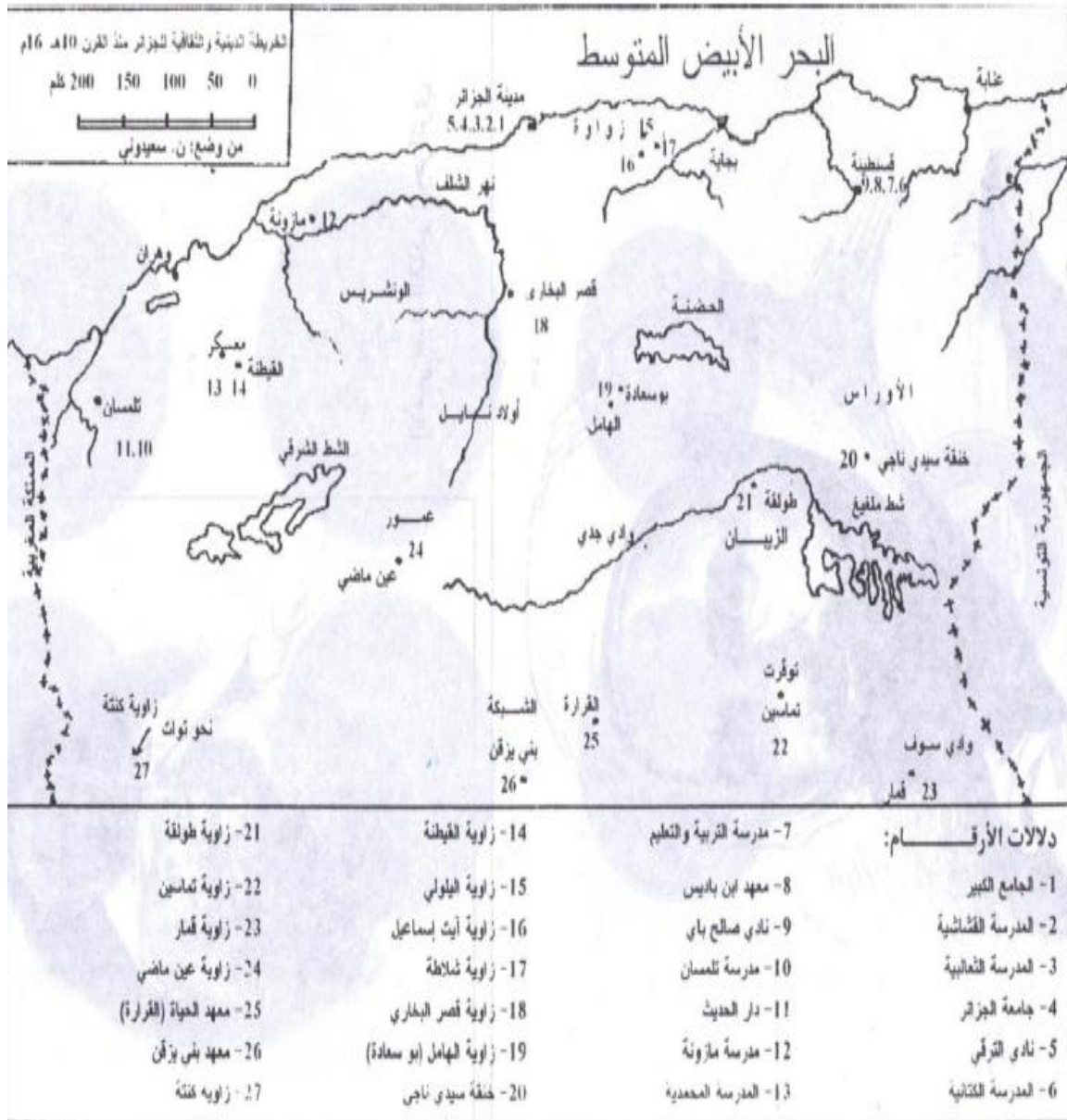
- بدايات التصوف كانت قبل المجيء العثماني حيث بدأ في المرحلة الأخيرة من عهد الدولة الحمادية .
- بدأ التصوف نظريا ثم تحول الى الناحية العملية و كانت منطقة القبائل هي المهد الأول للتصوف ، و ظهرت العديد من الطرق الصوفية التي انتشرت في الجزائر بداية من القرن السادس عشر و من بين هذه الطرق : القادرية ، الرحمانية ، القادرية ، الرحمانية ... و غيرها .
- في الفترة الممتدة من 1518 الى 1792 من الوجود العثماني في الجزائر نرى أن الأوضاع في الجزائر كانت مستقرة و كانت خزينة الدولة ثرية و هذا راجع الى غنائم الجهاد البحري و ازدهار التجارة ، كما نجد أن مكانة رجال التصوف كانت مرموقة لدى المجتمع و كان لديهم تأثير روحي كبير على السكان لذلك عمدت السلطة العثمانية الى التقرب منهم و ذلك من خلال منحهم الامتيازات كاعفائهم من الضرائب و منحهم الهدايا و بناء الحكام العثمانيين للأضرحة و الزوايا ، و في مقابل الامتيازات كان رجال التصوف يحرصون على تقديم خدمات للسلطة و الدفاع عنها كما كانوا يلعبون دور الوسيط بين السلطة و الشعب .
- بعد سنة 1792 نجد أن الأوضاع في الجزائر بدأت تتدهور حيث نلاحظ عدم استقرار جهاز الحكم و تعفن الوضع الاداري و فوضى و اضطراب و بالنسبة للوضع الاقتصادي فقد كان النشاط الفلاحي ضعيفا جدا ، و أما الصناعة فقد كانت بعيدة عما وصلت اليه في أوروبا ، في حين عرفت التجارة تراجعاً و تقهقرا كبيرين و لم يتوقف تردي الأوضاع عند هذا الحد فقد عرفت الجزائر أيضا تراجعاً كبيراً في غنائم الحرب ، كما عرف الوضع الاجتماعي تدهوراً كبيراً و انتشار العديد من الأمراض و الأوبئة .
- انعكس تدهور الأوضاع العامة في الجزائر على العلاقة بين السلطة و رجال التصوف حيث عرفت العلاقة بينهما هي الأخرى تدهوراً كبيراً و انتهت عقود التحالف و التعاون و بدأت بينهما علاقة القطيعة و المواجهة المباشرة و كان أبرز سبب في القطيعة بين العثمانيين و الصوفية هو تحرير وهران الذي انتهت معه علاقة التحالف .
- بعد تدهور العلاقة بين الطرفين انتهج العثمانيون سياسة التضييق على رجال الصوفية و محاولة عزلهم عن المجتمع مما أدى الى عدم تحمل المتصوفة هذا الوضع فكان رد فعلهم بالانتفاض و القيام بجملة من الثورات منها ثورة ابن الأحرش ، الدرقاوية... و غيرها .

1985

الملاحق

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملاحق رقم 01: خريطة توزيع الزوايا والمؤسسات الثقافية للجزائر منذ القرن 10هـ/16م



المصدر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، المجلد5، ج2005، ص9، ص329.

الملحق رقم 02: بيان الطرق الصوفية



المصدر : أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص337

الملحق رقم 03: احصاء أتباع الطرق الصوفية بالجزائر سنة 1897م

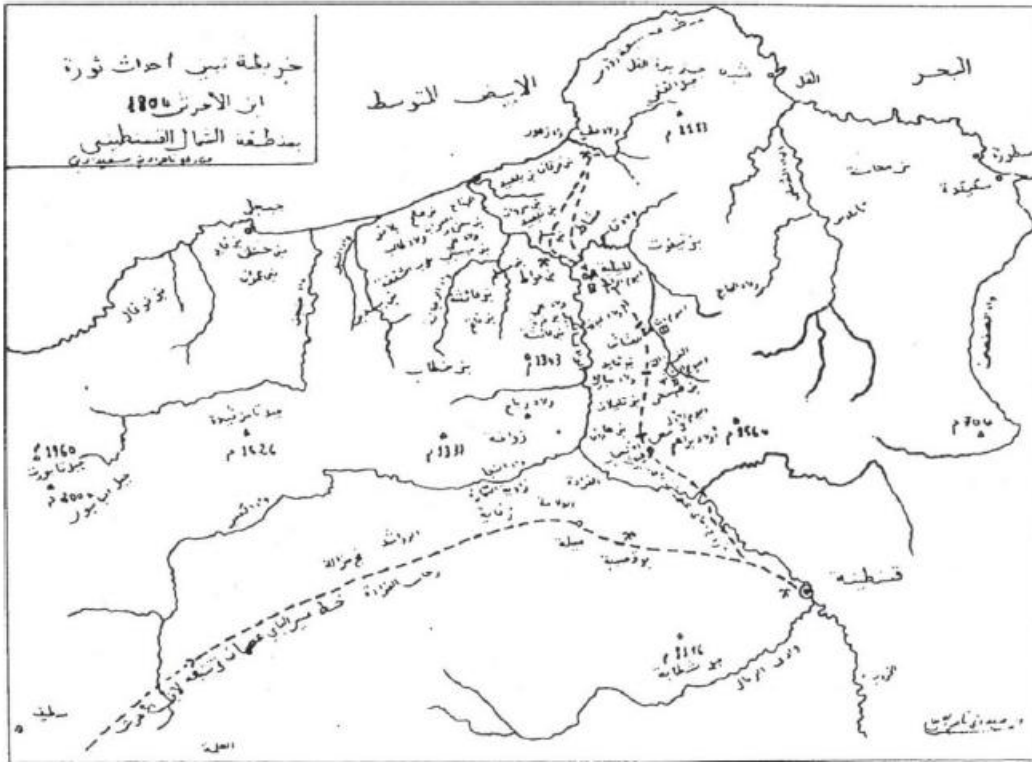
أسماء الطرق	زوايا	وكلاء	طلبة	شيوخ	مقدمون	شواش	إخوان	أخوات	أحياب	خلفاء	فقراء	خدمة	مجموع الأتباع
القادريّة	33	1	521	4	301	-	21056	2665	-	-	-	-	24578
الشاذليّة	11	-	195	9	99	-	13251	652	-	-	-	-	14206
الرحمانيّة	177	11	676	23	873	849	140596	13186	-	-	-	-	156214
التجانيّة	32	9	-	2	165	162	-	-	19821	-	-	-	20159
الشيخية	4	11	-	-	45	-	10020	140	-	-	-	-	10216
الطبيبة	8	21	128	-	234	108	19110	2547	-	-	-	-	28148
الدرقاوية	10	-	134	9	72	2	8232	1118	-	-	-	-	9567
العيساوية	10	5	-	1	39	58	3444	33	-	-	-	-	3580
العمارة	260	3	79	3	46	188	284	22	-	36	5774	-	6435
الحنصالية	18	3	176	1	48	102	3485	438	-	-	-	-	4253
السنوسية	1	1	35	1	20	5	874	13	-	-	-	-	949
الزيانية	2	-	-	-	76	4	2673	364	-	-	-	-	3117
الزروقية	1	-	55	1	16	13	2614	35	-	-	-	-	2734
العروسية - سلامة	2	-	-	-	3	6	77	5	-	-	-	-	91
الناصرية	3	-	-	1	3	4	468	165	-	-	-	-	641
الشابية	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2500	-	2500
القرائزية	-	-	-	-	78	-	1673	263	-	-	-	-	2014
اليوسفية	1	-	-	1	8	-	1437	-	-	-	-	-	1446
العدنية	2	11	-	-	14	1	1673	-	-	-	-	-	1699
المرزوقية	1	-	-	1	1	-	1020	250	-	-	-	-	1272
	340	76	1999	57	2149	1512	224141	27173	19821	36	5774	2500	293468



المصدر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر، ج3، 1994، ص258.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق رقم 05 : خريطة ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق



المصدر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص201،

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

قائمة المصادر والمراجع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم .

I - الموسوعات و المعاجم :

1. الجرجاني : معجم التعريفات ، تح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د ت.

2. II- المصادر:

3. أحمد بن المبارك : تاريخ حاضرة قسنطينة ، تحقيق وتقديم رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.

4. الراشدي ابن سحنون : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تح وتق المهدي البوعبدلي .، ط1، عالم المعرفة لنشر والتوزيع الجزائر ، 2013.

5. تشرشل شارل : حياة الأمير عبد القادر، تر : أبو القاسم سعد الله،الدار التونسية للنشر ، تونس 1974.

6. سبنسر ويليام : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب عبد القادر زيادية ، دط ، دار القصبه للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص 147 .

7. - شالر ويليام : مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1815 - 1824) ، تعريب اسماعيل العربي ، دط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دس .

8. ابن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيمية ، تر عبد الرحمان بن محمد قاسم ، ج 11 ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، د ت.

9. ابن العربي :جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني ، ضبط وتصحيح عبداللطيف عبد الرحمان ، ط1، ج1، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1997.

10. ابن خلدون : المقدمة من كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، مكتبة لبنان ، 1858

11. ابن هطال التلمساني : رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م ، تح وتق محمد بن عبد الكريم ،، عالم الكتب ، الجزائر ، 1970.

12. أوجين فايست : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1722-1837)، ترجمة صالح نور، تقديم عبد الرحمان شيبان ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط، 2010.

13. بن عبد القادر محمد الجزائري : تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر ، الاسكندرية ، مصر ، 1903.

14. بن عبد القادر مسلم : أنيس الغريب والمسافر ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوكنية للنشر والتوزيع ، 1974.

15. التلمساني ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986.

16. خوجة حمدان : المرأة ، تعريب محمد العربي الزبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982

17. الراشدي أحمد سحنون: الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح المهدي البوعبدلي ،
18. الزهار أحمد الشريف: مذكرات أحمد شريف الزهار ،تحقيق أحمد توفيق المدني ،عالم المعرفة ،الجزائر .2010.
19. الزياني محمد: دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،تح وتق المهدي البوعبدلي ،ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،،2013.
20. العنتري الصالح: مجاعات قسنطينة ،تحقيق رابح بونار ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر 1974.
21. العنتري صالح : : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ،مراجعة وتقديم وتعليق يحيى بوعزيز،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر
22. الغبريني،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح وتق عادل نويهض،دار الافاق الجديدة ،لبنان ،ط2، 1979،ص28.
23. القشيري: الرسالة القشيرية دار صادر ،بيروت ،ط2011،3.
24. الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس في من قبر من صلحاء فاس ،تح الشريف محمد حمزة ،دط ،دس ،ص180.
25. المزاري أغا بن عودة طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا أواخر القرن التاسع عشر ،تحقيق يحيى بوعزيز ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009.
26. الناصري أبو راس الجزائري :عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،تح بوركبة محمد ،
27. III- المراجع:
28. -الكتب:
29. العقبي صلاح مؤيد ا:الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،دار البصائر ،الجزائر ،ط خاصة ،2009،.
30. هلال عمار: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء ،الجزائر ،1988.
31. المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا (1412 – 1792) ، دط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1965.
32. التر سامح عزيز:الترك العثمانيون في افريقيا الشمالية ،تر محمود على عامر ،ط1،بيروت ،دار النهضة العربية 1989.. -
33. الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، ج 2 ، ط2 ، مكتبة الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1965.
34. الحسيني عبد المنعم القاسمي: الطريقة الخلوتية الرحمانية :الأصول و الآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ،رسالة دكتوراه،جامعة الجزائر ،2009/2008.
35. الحفناوي أبو القاسم : تعريف الخلف برجال السلف،مؤسسة الرسالة ،لبنان ، 1983،ص182.

36. الزبيري محمد العربي :التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، الطبعة الثالثة ،دار الحكمة ،الجزائر ،2014.
37. الميللي مبارك : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964.
38. برهان رزيق : التصوف في تاريخ الفكر الاسلامي ، ط 1 ، سوريا
39. برينان أندي -نوشي أندي -لاكوست إين :الجزائر بين الماضي والحاضر ،ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور ،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،الجزائر.
40. جوليان شارل أندري:تاريخ الجزائر المعاصرة :الغزو وباديات الاستعمار 1827-1871،تر:عياش سلمان ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013.
41. دراج محمد : مذكرات خير الدين بربروس ، ط 1 ، شركة الاصاله للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010.
42. سعد الله فوزي :يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ،ط2،دار الأمة ،الجزائر ،2004.
43. سعيدوني ناصر الدين : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دط ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2014.
44. سعيدوني ناصر الدين : دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر ، ط 2 ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 .
45. سعيدوني ناصر الدين : دراسات تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية في الفترة الحديثة ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 2001 .
46. سعيدوني ناصر الدين : وراقات جزائرية ، ط 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .
47. شريط عبد الله و الميللي محمد أمبارك :مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985.
48. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 ، دط ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2012.
49. فيلالى مختار الطاهر :نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ،دار الفن القرافيكي ،ط1،باتنة..
50. مجموعة مؤلفين : الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، دط ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007.
51. هلايلي حنيفي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 1 ، دار الهدى للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2008.
52. براشفيك روبير : اريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15م،تر حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي،ج2،ط.1988
53. بن النبي م الك : مشكلات الحضارة في مهب المعركة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ص 167 .

54. بنور فريد: المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
55. بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و13 الميلاديين (نشأته - تياراته - دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2004.
56. بيل ألفريد: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 1987.
57. الجليلي عبد الرحمان: تاريخ المدن الثلاث الجزائر-المدية-مليانة في موسمها الألفي 360-1370هـ/970-1971م، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
58. الحسيني عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.
59. خنوف علي: تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، دار منشورات الأنيس، الجزائر، د ت ن.
60. خير محمد فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، بيروت، ط2، مكتبة دار الشرق، 1979.
61. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1998.
62. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.
63. سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800م-1830)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979.
64. السندي عبد القادر: التصوف في ميزان البحث و التحقيق و الرد على ابن العربي الصوفي في ضوء الكتاب و السنة، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، د ت.
65. شويتم أرزقي: المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني 1519 - 1830، دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 3، 2006.
66. الصائمي عماد الدين: حقيقة التصوف الاسلامي، ط1، شركة دار المشاريع، بيروت، 2003.
67. هلايلي حنيفي: وراقت في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
68. هويدي يحيى: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج1 في الشمال الإفريقي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965، ص543.
69. ب - المذكرات و الرسائل الجامعية :

70. بلعربي نور الدين : لطرق الصوفية وأثرها في العلاقات الجزائرية المغربية 1800-1870، اطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة -، 2017/2018 .
71. بوجلال قدور : مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830، رسالة دكتوراه، الجزائر، السنة الجامعية 2016/2017.
72. دحماني توفيق :، الضرائب في الجزائر(1206/1286 -1792/1865م)دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، الجزائر، السنة الجامعية 2007/2008، .
73. غطاس عائشة : الحرف و الحرفيون في مدينة الجزائر، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 3 ، 2006.
74. بعارسية صباح : التصوف حركة في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي ، مذكرة مقدمة لنيل
75. شدري رشيدة :لعلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671م-1830م، رسالة ماجستير، الجزائر، 2006،
76. شهادة الماجستير
77. صغيري سفيان :العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830 م، رسالة ماجستير، جامعة باتنة ، 2011/2012م.
- 78.الدوريات :
79. - Berbrugger(A-) Un Cherif Kabile en1804,In R.A , V 3 , 1858,p.221
80. سعيدوني ناصر الدين: ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية ،مجلة الثقافة ،العدد78،نوفمبر-ديسمبر1983.
81. شافو رضوان ، لمقدم عمر : ظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية ،العدد الأول ،الجزائر ،2017.
82. غربي الغالي :ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري ابان القرن التاسع عشر ،مجلة الدراسات التاريخية ،الجزائر ،العدد،1997
83. العيد فارس :الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني ،الساورة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ،العدد الثالث ،الجزائر ،2007.
84. بكارمحمد : "الشيخ محي الدين بن مصطفى والزاوية القادرية "،مجلة افاق فكرية ،العدد الثاني ،جامعة جيلالي اليابس -سيدي بلعباس ،2015.

85. بن واز مصطفى ، حيمي عبد الحفيظ :علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة ،المجلة الجزائرية للمخطوطات ،العدد الاول ،الجزائر ،2019،.
86. جعني زينب :ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807)،عصور الجديدة ،العدد 18،أوت 2015،.
87. -شرويك محمد الأمين :انتقال التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي ،مجلة آفاق فكرية ،العدد السادس،الجزائر 2017،-
88. صحراوي صحراوي :الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (16م-19م)،مجلة الحوار المتوسطي ،العدد3-4،الجزائر ،دت ن .
89. عبد العالي بوعلام : الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر ، مجلة الواحات و البحوث و الدراسات ، عدد 15 ، 2011 .
90. كلوشي مصطفى :البعد السياسي للحركات الصوفية الجزائر نموذجاً ،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ،العدد1،الجزائر ،2020.
91. موساوي فلة :وباء الطاعون في الجزائر العثمانية ،دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله ،مجلة دراسات انسانية ،الجزائر ،العدد الأول ،2001.
92. موكيل عبد السلام :الطرق الصوفية في الجزائر بين المقتضيات الروحية والأدوار الإجتماعية ،مجلة تنوير،العدد الثالث ، الجزائر ،2017.
93. - هلايلي حنيفي :الثورات الشعبية في الجزائر اواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش،مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،العدد20،الجزائر ،2006.
- 94.:
95. بوشنافي محمد :الداي مصطفى باشا وعصره 1798-1805م،مجلة عصور الجديدة ،العدد 7-8،مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع ،وهران ،الجزائر ،203..
96. زيزاح سعيدة : ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري ،مجلة الباحث ،العدد 11،الجزائر 2012،ص 188.
97. شاطو محمد :السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ،العدد 03
98. IV - المصادر الأجنبية :

99. Gabrielle Esquer, les commencement d'un empire, la prise d'Alger 1830, L'Afrique latine , Alger 1923, p18.
100. Laugier De Tassy, Histoire de Royune D'Alger, Henri du Souzet, Amsterdam, 1725, .
101. - E. Vayssettes, Histoire des derniers bey de constantine depuis 1793 jusqu'a la chute de hadj-Ahmed.
102. - Cornelle Trumelet : L'Algerie Legendaire en Pelerinage ça&la aux Tombeaux des principaux Thaumaturages de L'Islam, Tell De SAHARA , Jourdan , Alger 1892,...

- سیدی هیدور ص 10
أبو زکریا الزواوی 10
وأبو زکریا السطیفی 10
ویحیی العیدلی 10
أبی مدین 1،،110،15
عبدالقادر الجیلانی، ص 11،15
أحمد أبو القاسم التادلی 10
أبی الحسن الشاذلی 10
عبد السلام بن مشیش 10،15
عبد الرحمان الثعالبی ص 11
محمد بن یوسف السنوسی 11
عبد الحق الإشبیلی ص 11،12
أحمد الملیانی، ص 14
محمد أفغول، ص 14
محمد التوائی البجائی، ص 14.
محمد بن ابراهیم بن موسی، ص 15
عبد الکریم المغالی، 15.
العربی الدرقاوی، 16
ابراهیم التازی، 16

محمد بن عيسى، ص17.

عبد الله الجازولي، ص18

خير الدين، ص20

شارلكان، ص20

صالح رايس، ص21

عبد الرحمان الأخضرى، ص39.

علي الغسال، ص41، ص43.

أحمد باشا، ص43.

الحاج علي باشا، ص43.

محمد الخزناجي، ص43.

الداي عمر باشا، ص43.

الشيخ محي الدين، ص54.

الباي حسن، ص54.

ابن الأحرش 57،58،59،60

الزبوشي، ص60.

ابن الشريف الدرقاوي، ص61،62

أحمد التيجاني، ص63.

1985

فهرس المحتويات

جامعة محمد بوضيف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة :

.....أ.....

.....6.....

الفصل الأول: الطرق الصوفية و التصوف في المغرب الأوسط

.....7.....

أولاً- مفهوم التصوف و الطرق الصوفية :

.....20.....

ثانياً- نشأة التصوف في المغرب الأوسط و العوامل المساهمة في ذلك :

Erreur ! Signet non défini..

ثالثاً- أهم الطرق الصوفية في الجزائر :

.....18.....

الفصل الثاني: العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1518 الى 1792

.....19.....

أولاً- الأوضاع العامة (السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية) للجزائر في بداية العهد العثماني :

.....31.....

ثانياً- مكانة رجال التصوف في المجتمع الجزائري :

ثالثاً - طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية

35(مرحلة التقارب).

.....65.....

الفصل الثالث: العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية من 1792 الى 1830

.....40.....

أولاً- الأوضاع العامة السياسية و الاقتصادية خلال نهاية الحكم العثماني .

Erreur ! Signet non défini..

ثانياً- طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية :

.....52.....

ثالثاً- ثورات الطرق الصوفية ضد الوجود العثماني :

.....00.....	خاتمة
.....00.....	الملاحق
.....00.....	قائمة المصادر والمراجع
.....00.....	فهرس الأعلام
.....	فهرس المحتويات

